



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة.



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص : أدب حديث ومعاصر

جماليات المكان في شعر "عزالدين المناصرة"

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة الماستر

إشراف الأستاذ :

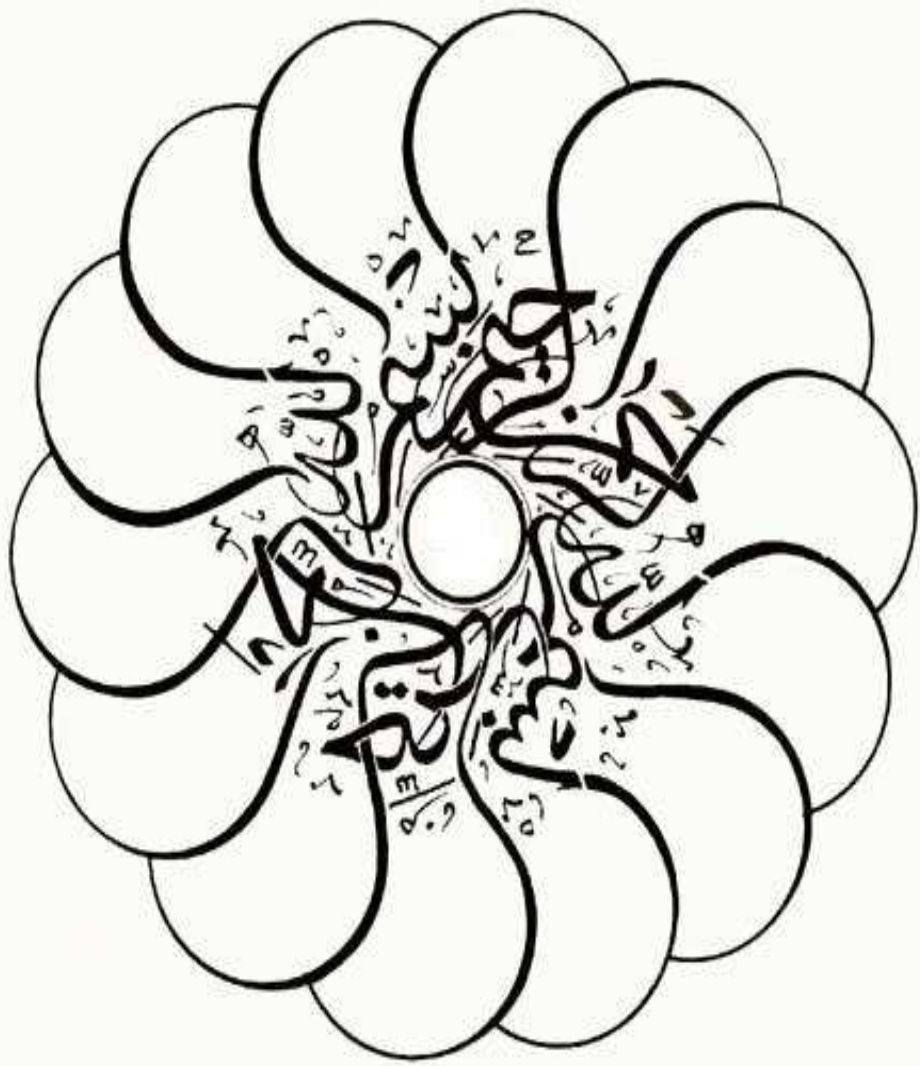
-عبدالحميد ختالة

إعداد الطالبة :

-سهام بن عشي

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
رشيد بلعيفة	أ- محاضر (ب)	عباس لغرور - خنشلة-	رئيسا
عبدالحميد ختالة	أ- مساعد (أ)	عباس لغرور - خنشلة-	مشرفا ومقررا
نسيمة بن عباس	أ- مساعد (ب)	عباس لغرور - خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية : 2015/2014



شكر وعرّفان

بسم الله العليّ العظيم الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، والصلاة والسلام
على اشرف خلق الله

أما بعد

إن الشكر والحمد أوله وآخره لله عزوجل الذي انعم علينا بالصحة والعافية ومهد لنا طريق العلم
والمعرفة فقال سبحانه وتعالى: "اذكروني اذكركم واشكروني ولا تكفرون"

وانه ليقودنا الشكر والاعتراف بجميل الآخرين بعدما اكتملت فصول المذكرة.

فأتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف "عبد الحميد ختالة" الذي بعلمه وتواضعه
وجهني وأعانني على مشقة البحث وأمدني بكل نصائح القيمة

كما لا يفوتني أن اتقدم بالشكر الخاص لكل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث
وأخص بالذكر الأستاذ "قشيش"

الإهداء

الى من تستحق التقدير والاحترام ، الى التي ضحت من أجل بلوغ غايتي ، الى من جعلت حياتي نورا اضاءت به طريقي ، الى التي كستني حبا وعطاء ، الى التي شاركت افراحي واحزاني ، الى التي ساعدتني وشجعتني وعلمتني الصبر والايمان ، الى الشمس التي تنير سمائي ، الى النبع الصافي "أمي الغالية"

الى الذي يسهل الدرب أمامي ، الى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به ، الى من سهر الليالي لكي يهيني الحب والحنان ، الى اعلی شخص في حياتي

"أبي العزيز"

الى من يخفق لهما قلبي فرحا ، الى من تأنس لهما روحي ، الى من يخفف عني أثقال الحياة وهمومها

إلى من تنبع منهما براءة الحياة ، الى البرعمتان

"ملاك" و "هناء"

الى من اعتبرهما سندي في هذه الحياة ، الى من أحسّ بالطمأنينة وراحة البال ،

"عماد" و "حسام"

الى العزيزات الغاليات ، الى من وقفن جنبي في الحياة ، الى رفيقات دربي ، الى اخواتي الحبيبات

"نوال" "نزیهة" "لمياء" "نسيمة" "سميرة" و "إكرام"

الى من عرفت معها معنى الصداقة والوفاء ، الى من رافقت دربي ، الى رفيقة روحي

"آمال"

مقدمة

مقدمة:

عرف الانسان بحبه للأرض وارتباطه بها وحنينه لكل مكان تركه، وخاصة الانسان العربي، الذي يعتبر الوطن مكانا مقدسا ولا يمكنه التخلي عنه أو نسيانه، ومن هذا يتشكل المكان أهمية بارزة في حياة الانسان، لاسيما الأدباء الذين يتخذونه ركيزة لأعمالهم الأدبية، ويكتسب المكان هذه الأهمية لكونه يحمل دلالات كثيرة ومتعددة، ذلك أن الحياة بمعزل عن المكان تنعدم وتزول، لكونه الوسيلة الذي يساهم في تنظيم الأحداث بل انه يخلق الحدث في حد ذاته، فلا يمكن ايجاد حدث عن المكان، وقد جاء بحثي موسوما بـ "جماليات المكان في شعر عزالدين المناصرة"

وما شدني للبحث في هذا الموضوع، هو عمق التجربة الفلسطينية مع المكان، هذا الأخير الذي أصبح أكبر شاهد على رسم الهوية العربية عند الفلسطيني خاصة. ولذا فقد اخترت البحث عن جماليات المكان عند "عزالدين المناصرة"، الذي يشكل هو الأخير حافزا مهما في اختياري لهذا الموضوع.

وقد بحث هذا البحث عن الاجابة لمجموعة من الأسئلة تشكلت مجتمعة اشكالية البحث واهدافه ولعل أهمها:

ما مفهوم المكان؟ وما هي أنواعه؟ وهل تطورت دلالة المكان في الشعر العربي المعاصر مقارنة بالمكان في الشعر الجاهلي؟ وماهي أبعاد وتشكيلات المكان؟. ولدراسة هذا البحث اعتمدنا على المنهج الأسلوبي، حيث ارتأينا الى تقسيمه حسب ما تقتضيه الدراسة الى:

مدخل وفصلين (الفصل الأول: نظري، الفصل الثاني: تطبيقي) مسبقين بمقدمة وتليهما خاتمة ثم ملحق

فكان المدخل المعنون بـ "جماليات المكان/ حدّ المفهوم" والذي تناولنا فيه التعريف بالجمالية من الجانب اللغوي والاصطلاحي، وتطور دلالة المكان في الشعر العربي المعاصر وتليه مرتكزات الشعر العربي المعاصر (الرّمزية، الغموض، الانزياح).

أما الفصل الأول الموسوم بـ"المكان في الشعر العربي المعاصر" فتم التطرق فيه الى مفهوم المكان من المنظور اللغوي، والفلسفي، والأدبي، ثم تطرقنا الى تحديد أنواع المكان الذي يتضمن أربعة عناصر (المجازي، الهندسي، تجربة معاشة، المعادي)، ثم انتقلنا الى تحديد تشكيلاته والتي تتضمن الاماكن "المغلقة والمفتوحة" كما ذكرنا الأبعاد التي يتضمنها وهي (البعد النفسي، البعد الاجتماعي، الهندسي، الواقعي)، كما عرجنا الى وصف المكان مع تحديد وظائفه.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ"البحث عن المكان في القصيدة" فقد تناولنا خصصناه للدراسة التطبيقية، وفيه ركزنا على استخراج الاماكن من ديوان "الشاعر الفلسطيني عزالدين المناصرة" وتحديد أنواعها، و البحث عن معاني ودلالات الاماكن "المغلقة والمفتوحة" مع تحديد البعد المخصص لها.

وختمنا البحث بخاتمة وهي بمثابة خلاصة أو جملة من أهم النتائج المتوصل اليها.

ويلي الخاتمة "ملحق" حاولنا من خلاله تقديم نبذة عن حياة الشاعر وأهم أعماله.

وفي مشوارنا لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على عدّة مصادر ومراجع عربية واخرى مترجمة أهمها: ديوان الأعمال الشعرية لعزالدين المناصرة، وجماليات المكان لـ"غاستون باشلار"، وبنية النص السردي لـ"حميد لحميداني"، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي لـ"باديس فوغالي"... وغيرهم.

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات تقف في طريق الباحث، وأهم هذه العقبات التي واجهتنا، تتمثل أساسا في عمق الموضوع وصعوبة الالمام بكل جوانبه، لأنه موضوع مهم لدى الأدباء، وكذا صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمّة.

وفي ختام هذا البحث نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجازاه خاصة الأستاذ المشرف "عبد الحميد ختالة" الذي يستحق كل الشكر والإخلاص على ما قام به نحونا من مساعدات، وإلى جامعتنا "جامعة عباس لغرور" التي احتضنتنا واستوعبتنا خاصة كلية الآداب واللغات، التي أعطتنا الكثير وما هذا البحث إلا ثمرة عطائها.

مدخل :

جماليات المكان /

حدّ المفهوم

أولاً- مفهوم الجمالية:

قبل التطرق الى شرح المصطلح نقر بأن أهم ما يتبادرالى أذهاننا لدى تناولنا لأي عمل من الأعمال الأدبية ألا وهو: البحث عن ماهية الجمالية، وعن أهم العناصر التي تتميز عن غيرها وهذا ما يعرف بالجمالية.

1- لغة: ينحدر مصطلح الجمال من مادة (ج.م.ل) الواردة في لسان العرب لابن منظور، "حيث ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:"ولكم فيها جمال حين يريحون وحين تسرحون"[النحل:6]: أي بهاء وحسن والحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جمل الرجل بـ(الضمّ) جمالا فهو جميل، والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل، وجمله أي زينته،...وامرأة جملاء وجميلة أي مليحة، قال ابن الاثير: والجمال يقع على المعاني ومنه الحديث: "إنّ الله جميل يحب الجمال" أي حسن الأفعال كامل الأوصاف"¹

وفي المنجد: " جمل جمالا، حسن خلقا، وخلقا فهو جميل، وهي جميلة...وفي العمل أحسن...تجمل: تزين وتحسن صبر على الدهر"²

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: "فلان يعامل الناس بالجميل، وجامل صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس، تقول: إذا لم يجاملك ملك لم يجد عليك جمالك، وأجمل في الطلب إذا لم يحرص، وإذا أصبت بنائبه فتجمل أي تصبر...قالت أعرابية لبننتها: تجملي وتعففي، أي كلي الجميل، واشربي العفافة، أي بقية اللبن في الضرع، واستجمل البعير: صار جميلا، وناقاة جمالية: في خلق الجمل، ورجل جمالي: عظيم الخلق ضخم"³

وجاء في "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" أن الجمالية هي:

1-نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جماليته.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص202.

² -منجد المعلوف، المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار النشر، ط1، 1962، ص46.

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، معجم في اللغة والبلاغة، مكتبة لبنان، ط 1، 1996، ص63.

2- وترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية، انطلاقاً من مقولة الفن للفن.

3- وينتج كل عصر "جمالية" إذ لا توجد (جمالية مطلقة)، بل جمالية نسبية، تساهم فيها الأجيال/الحضارات/الابداعات الأدبية والفنية.

4- ولعلّ شروط كل إبداعية هو بلوغ (الجمالية) إلى احساس المعاصرين¹

ومما سبق نلاحظ أن التعريف اللغوي للجمال عن اللطافة والحسن، والخلق... وهذا التعريف تعريف بسيط في ذاته.

2- اصطلاحاً: أما من هذه الناحية فقد كان له اهتمام منذ القدم، حيث طرق بابه العديد من الفلاسفة والمهتمون بالفكر والأدب أمثال "ديمقراط" (dimokrat) و"أفلاطون (aflaton)" وغيرهم فقد رؤوا أن "علم الجمال" يبحث في علاقة الفن بالواقع، بمعنى أن الجمالية هي التي تهتم بجميل الفنون (الرسم، الأدب، النحت، الموسيقى...) على اختلاف أنواعها بحيث أن لها أصولها وحرفياتها التقنية الخاصة بها، والتي تكشف من خلالها مواطن الجمال، إلا أن الوصول إلى هذا المستوى، يتطلب على حسب رأي "ميشال عاصي" عن "النظرة الفلسفية العامة للحياة والكون، وكذا عن مواقف الباحث من الظروف التي تحيط به والمرتبطة بالحياة مثل قضايا الإنسان ونشاطاته"²

وبالتالي فالجمالية هي علم يعني البحث في الجمال وما يتضح عنه، و"أهم قاعدة تنبني عليها الاسس الجمالية هي الاستعداد الفطري أو التلقائي لتقبل الجمال، لأنه إن لم يكن لدينا احساس وشعور بهذا الجمال فإننا لا ندركه"³

معنى هذا القول أن القاعدة الأساسية لإيجاد الجمالية ودراستها هي أن يكون الإنسان مستعداً تلقائياً لفكرة الجمال، مستعملاً احساسه ومشاعره، لأن الجمال أو الجمالية تنعدم

¹ - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، المغرب، ط1، 1985، ص62.

² - ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص20.

³ - محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم (محاولة تنظيرية وتطبيقية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص18.

عند انعدام الاحاسيس والمشاعر، فهما تعتبران ركيزتان لها، و "أنّ الظاهرة الشعرية هي ظاهرة جمالية، ومن هذا نشق أنها تتطوي على معرفة ذات ماهية جمالية تحديدا"¹

ذلك راجع الى أن فكرة الجمالية هي موضوع الفن، والأخير (أي الفن) هو الذي يعمل على اظهار الأول، بحيث يقوم على اساس الاتفاق بين المضمون والشكل الحسي لهذا المضمون، أي الانسجام بين عالم الروح الداخلي وعالم الحس الخارجي.

وفي حقيقة الأمر تعد "الجمالية مفهوم أوسع من الجمال، إذ لا تشير الجمالية الى الجميل فحسب ..بل الى مجموعة معينة من المعتقدات حول الفن والجمال ومكانتها في الحياة"²

بمعنى ان الجمالية نجد لها تعريفان " عام وهو صفة تلحظ في الأشياء و تبعث في النفس سرورا أورضا وأما الثاني فهو خاص: احدى القيم الثلاث التي تؤلف مبحث القيم العليا، و هي عند المثالين صفة قائمة في طبيعة الأشياء، و بالتالي هي ثابتة لا تتغير، و يصبح الشيء جميلا في ذاته أو قبيحا في ذاته"³

و معنى هذا أن الجمالية هي علم أوسع من الجمال فهو يرتبط بكل ما هو جميل وما يجلب السعادة.

و اضافة الى هذا يقال " أن الجمالية الحديثة حقيقة ذهنية أو شعورية لا تنقاد الا الى لحظة الممارسة و تداعي التجربة و كلية الرؤية الى المتحول الذي يفضي الى الحلم المستقبلي"⁴ ومن هنا نلاحظ أن كل الأدباء غايتهم الحقيقة هي خلق عمل ابداعي جميل لكي يتهافت عليها النفوس المحبة للجمال، لأنه القيمة الحقيقية للنص، وهو مسعى كل قارئ أو متلقي، وسمّة بارزة من سمات هذا الوجود وأن النفس تقطن الى الجمال و تحسه و تستجيب اليه لأنه يبعث السرور، ونخلص الى القول أن أبرز الحركات الفنيّة ومدارس

¹ - هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي (دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007، ص13.

² -يادكار لطيف الشهر زوري، جماليات التلقي في السرد القرآني، دار الزمان، سوريا، ط1، 2010، ص17.

³ -ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية القاهرة، د ط، 2009، ص 34

⁴ -كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2009، ص 34

الفن المعاصر تستند الى أصول ومبادئ جمالية يحتمل على الفنان المنتمي إليها أن يلتزم بقيمتها الجمالية... لأن الأصل لدى الفنان هو القيمة الجمالية

ثانيا- تطور دلالة المكان في الشعر العربي:

لقد كان للمكان بروز منذ القدم في الشعر العربي، ولا يزال يعد دورا أساسيا في الأعمال الأدبية الحديثة، ذلك راجع الى القيمة التي يحملها حيث تولد الأديب احساسا متميزا كلما لامس شعوره المشهد المكاني المخزون داخل ذاكرته" ذلك أن المكان في الأدب ليس مجالا هندسيا، تضبط حدوده أبعاد، وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة كما هو الشأن بالنسبة الى الأمكنة الجغرافية، انما يتشكل في التجربة الابداعية"¹ ويكون نابعا من ذاته واحساسه، الأمر الذي جعل الشاعر القديم يقطع الصحاري و البراري ليعيد نظره في اطلال ذلك المكان، ويطيل التواجد به، تمنيه عودة ماضيه وتسمى بالمقدمة الطلالية أو الأطلال و التي فيها أسماء الأماكن التي رحل عنها هؤلاء الشعراء.

فالمقدمة الطلالية تعتبر أول مقام لحضور المكان في الشعر الجاهلي لأن الشاعر الجاهلي كان يقف على الأطلال ويتساءل عن سكان هذه الديار بعد رحيل أصحابها، حيث يقول " امرئ القيس " في قصيدته

يسقط اللوى بين الدخول فحومل

"قفا نبكي عن ذكرى حبيب ومنزل

بما نسجتها من جنوب وشمال"²

فتوضح فالمقراط لم يعف من رسمها

ان امرئ القيس في هذه الأبيات يذكر أسماء الأماكن التي كان فيها، ورحل عنها فأصبحت أطلال، وكثيرا من الدارسين من اعتبروا المقدمة الطلالية من بوادر تأسيس فكرة" الوطن". وبعدها قام الدارسون بالفصل بين الطلل و الغزل نهائيا، وأدخلوا المكان في باب وصف الطبيعة، ملتصين صحة ما يذهبون اليه من صفات الطلل، وبذلك فالطلل

¹-باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2008،ص181.

²-امرئ القيس، الديوان لأبي الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري، صححه الشيخ ابن أبي شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1947،ص636

مغاير لفكرة الوطن" وقد ساعد الترحيل الدائم على اشاعة ضعف الارتباط بالأرض في نفس العربي، وعدم ادراكه لمفهوم الوطن، أما الحنين الى الأطلال والوقوف عليها فيمثل هروب العربي، من الصمت المخيم في الصحراء الموحشة كما يمثل احساسه بالوحدة والغربة والحنين الى الماضي"¹

لأن المقدمة الطلالية عالجت المكان بصورة سطحية وبسيطة ومع التطور الحاصل في الشعر العربي، فقد تخلى الشعراء عن فكرة "الأطلال" فبرزت بذلك أمكنة أخرى، وارتبط بها الشعراء كأماكن بديلة عما عهدوه سابقا وتتجلى في "شعر الوطن" والذي لم يكن موجود بهذا المفهوم من قبل

حيث أصبح المكان يهيج الأشواق ويفتح الأفاق وكما أصبح ارتباط الشعر بالمكان تمثيلا للإنسانية لأنه "المكان الأول الذي ينحدر في الذات الانسانية، فهو البؤرة المركزية التي تستقطب تفاصيل الحياة الشاملة، والنواة الخفية التي تتمحور حولها التجربة الشعرية"²

معنى هذا أن البؤرة الحقيقية للمكان تتبع من الذات الانسانية (أحاسيس ومشاعر) ونجد في الشعر العربي الحديث كثير من الشعراء الذين يعتمدون على المكان في أشعارهم رغبة منهم في اخراج ما بداخلهم من شوق وحنين وغضب وظلم...ومن الشعراء الأكثر ظهورا وبيروزا في هذا الموقف نجد الشاعر "محمود درويش" الذي وظف النخلة في قصيدته، وسر توظيفه للنخلة أنها مرادف رمزي الى الأصالة والتمسك بالأرض، والتشبث بها

"علقوني على جدائل النخلة

واشبقوني.. فلن أخون النخلة

¹-حسن صديق، فلسفة الجمال و مسائل الفن عند أبي حيان التوحيدي، دار القلم العربي، سوريا، ط1، 2003،

ص26

²- ابراهيم رمانى، المدينة في الشعر العربي الحديث(الجزائر انموذجا 1925-1962)، الهيئة العامة للكتاب،

مصر، ط1، ص205.

هذه الأرض لي.. وكنت قديماً¹

"محمود درويش" أكد كثير في هذه المقاطع أنه لن يخون النخلة التي ترمز " للوطن" فنجد كل الأوطان لها قصائد خاصة بها وبذلك تحول المكان الى نص وتحول النص الى مكان،

مما تكشف علاقة وثيقة بينهما(المكان والنص) ونجد الى جانب الشاعر الفلسطيني "محمود درويش" الكثير من الشعراء حيث انطلقوا من بلدهم " فلسطين" ومن هؤلاء الشعراء نجد: فدوى الطوقان، عزالدين المناصرة...حيث يقول عزالدين المناصرة في كتابه " جمرة النص الشعري" " ان الأمكنة هي جزء من عذاباتي الشخصية فأنا لست من زوار الأمكنة بل أجبرت على التفاعل معها سلباً أو ايجاباً"²

ومقصوده أن المكان يجب أن يرتبط بالإنسان دوماً، والذين نجدهم الاكثر استخداماً للوطن هم المنفيون الى بلاد غريبة عن بلادهم.

والشيء الاكثر بروزاً هو أن شعراء فلسطين انطلقوا من بلدهم الى ذكر قريتهم...والشيء نفسه حدث مع باقي الشعراء العرب، انطلقوا بذكرهم اوطانهم في المقام الاول ثم كانت "القدس وفلسطين" في المقام الثاني، لاعتبارهما مكانين تاريخيين مهمين بالنسبة للعرب.

كما ظهر المكان في صورة المدينة عند الكثير من الشعراء العرب المعاصرين، حيث يبقى حلم الشاعر العربي في أن يعيش داخل مدينة يسكنها الأمل والسلام والطمأنينة، لا قاتل ولا مقتول فيها، فتحوّلت على أيدي هؤلاء الشعراء الى "رمز فني" يحمل عدّة دلالات(منها ما يرمز الى العذاب والقبح والقسوة وايضا للمرأة وغيرها...)، وبذلك كانت "صورة المدينة لدى السياح تمثل معاناة الفرد في التحامه بمأساة الجماعة"³

¹محمود درويش، الديوان، دارلعورة، لبنان، ط2، 1978، ص235.

²عزالدين المناصرة، جمرة النص الشعري (مقدمات نظرية في الفاعلية والحداثة)، منشورات الاتحاد العام للأدباءوالكتاب العرب، دار الكرمل للنشر، سوريا، ط1، 1995، ص542.

³ابراهيم رمانى، المدينة في الشعر العربي، ص50.

فتوظيف الشعراء للمدينة كانت ملجأهم الوحيد بعد ان احسوا بالغرابة فيها، ذلك أن المدينة ترمز الى "الغربة والضياع"¹

وفي مقابل المدينة كانت القرية في الشعر العربي الحديث، ومن أروع وأجمل توظيفات القرية أو المدينة في الشعر العربي الحديث هو الشاعر "بدر شاكر السياب".

وبعد أن تشكلت ثنائية القرية والمدينة التي اتصلت بحضورها المكاني بأربع صور هي: وجهة المدينة، تجربة الحياة في المدينة، الموقف الجدلي، العامل السياسي.

فوجه المدينة هو الذي يكشف عن روحها وجوهرها، وهو الوجه الذي لا يمكن للمدينة أن تكون الا به.

أما تجربة الحياة في المدينة: قد انعكست على مستوى الفرد والجماعة، وأول مظهر من مظاهرها "معاناة الشاعر" لحياة المدينة التي تتمثل في شعوره بالوحدة والضياع...

أما الموقف الجدلي فينبنى على صراع بين النعمة على المدينة والتعاطف معها. وقد وجد الشاعر في رؤياه الجديدة أنه لا يستطيع أن يتعاطف معها بمقدار حقه عليها.

أما العامل السياسي فهو الوجه الآخر من وجوه العلاقة بين الشاعر والمدينة، حيث أنه من أبرز عوامل فرار الرومانسيين بوجدانهم من المدينة الى القرية لإحساسهم بالفراغ السياسي، لكن المدينة ما لبثت ان شهدت ميلاد الثورة، ومن ثم أصبحت المدينة نقطة الانطلاق السياسي بعدما كانت سجن الحريات...²

والى جانب الاماكن الرئيسية نجد اماكن ثانوية، ويوظفها الشعراء لرهافة حسهم ورقة وجدانهم، فنجدهم يهتمون بكل الأشياء البسيطة التي قد تمكنهم وتساعدهم في تجاربهم المعيشية، فبواسطتها يصل الشعراء الى مبتغاهم.

ونصل الى القول بأن المكان في الشعر العربي الحديث والمعاصر قد اختلف عن ما كان من قبل في العصر الجاهلي، فأصبح ذو معنى وقيمة لدى جميع الأدباء، لأن المكان في هذا العصر يمزج بين ثنائية (الحقيقة والخيال).

¹- مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر المغربي المعاصر، عالم المعرفة، 1995، ص60.

²- ينظر: عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية)، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 5، 1994، ص283-300.

ثالثاً - مرتكزات الشعر العربي المعاصر:

يعتمد الشعر العربي المعاصر على مجموعة من المعطيات، والتي تعتبر ركيزة لها، و تتمثل في الرمزية والغموض والانزياح، حيث حظيت باهتمام الدارسين لها. وسنعرض ونقف على أهم الأسباب التي جعلتها في هذا الموضع من الاهتمام.

1- الرمزية: تعدّ الرمزية من أهم مرتكزات الشعر العربي المعاصر، وذلك لأهميتها وقيمتها في النص الأدبي، فكان الاهتمام بها منذ القدم، ما يعني أنها ليست وليدة العصر الحديث والمعاصر، فالشعراء في العصور السّابقة كانوا يستخدمونها لكن بتسمية مغايرة، ونجدها أكثر استخداماً في الغزل.

وقد تطورت الرمزية لدى الشعراء المحدثون والمعاصرون، لكي تكون أكثر دقة وانفعالا ووجوداً من ذي قبل، لأن "الرمزية بصفقتها اتجاهاً فنياً برزت في الإبداع الشعري المعاصر، ترتقي فوق موجودات الظواهر المادية المتناثرة في العالم الواقعي إلى مدارك الآمال والأحلام المنشوة في العالم المثالي، مستتجدة بالرمز بصفته أصرة له تربط بين هذين العالمين"¹

ذلك أنّ الرمزية هي أن توحى بأفكار أو عواطف باستعمال كلمات خاصة في نظام دقيق لنقل المعنى وذلك بتأثير خفي أو غامض، ونكاد لا نجد دراسة حول الشعر لا تتضمن علاقة الشعر بالرمز، والسبب راجع إلى الاهتمام بالرمز واعطائه مكاناً مرموقاً في الشعر العربي المعاصر، ذلك أنّ الرّمز بمعناه العام هو "الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري، مع اعتبار المعنى الظاهري مقصوداً وهو بلغة أخرى عبارة عن إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس"² بمعنى أنّ الرّمز هو مثال شيء ما، أو شخصية أو اسم مكان يحتوي على دلالة تربط بين ما هو ظاهري المرتبط بالحواس وبين ما هو باطني أي المعنى المراد.

¹ - قالح الحجية، الرمزية في الشعر العربي المعاصر (مقالة). <http://aswat-e-chamal.com>

² - ابراهيم منصور الياسين، الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 3 و4، 2010، ص256.

وبمعنى أدق هو "شيء يعتبر ممثلاً لشيء آخر"¹ وذلك بأن يكون تعبيراً ومرادفاً لذلك الشيء، ومن ثمّ "فإنّ الرّمز يدخل القارئ في عوامل لا حدود لها، ويدفعه إلى الغوص في مضمون النّص، رغم اعتماده على الحدس والإسقاط"² وذلك لأجل بعث القارئ للبحث والتعرف عن رموز.

تتعدد الرّموز في الشّعر العربي المعاصر، ونذكر منها: الرّمز الديني، الأدبي، التّاريخي، الأسطوري... وغيرها.

2- الغموض: إنّ قضية الغموض ليست وليدة العصر الحديث والمعاصر، مثلما أشرنا إلى الرّمزية، فقد لازم الغموض الشعر العربي منذ القدم والغامض من الكلام خلاف واضح، حيث قيل "قد فرغت من ذوق الغوامض، وصرت أرى أن الشاعر أو القاص الذي لا يعاب هو: الذي يتجنب أن يكلف قارئه أي تعب، ولو كان يسيراً.. ولو كانت

طفيفة، ومن الخير له أن يفاجئ القارئ لا أن ينتزعه منه انتزاعاً... وأن يعتقد أنهم

ا يقرأون إلا إذا كان ما يقرأون سهلاً"³

الملاحظ أن بعض شعراء المعاصرون قد تمادوا في غموضهم، حيث سئل الشاعر "صلاح عبد الصّبور" ذات يوم: هل تقرأ لجيل الشباب؟ فأجابه: نعم بكل تأكيد، ولكنني في بعض الأحيان أجد صعوبة في فهم ما يرمي إليه الشّاعر... فأدركت في النهاية أن العيب ليس فيّ أو في ذاكرتي، ولكن العيب هو في كاتب هذه الكلمات المبهمة والمستعصية على الفهم"⁴ إلاّ أنّه يبقى الركيزة للشعر المعاصر وعموده، ويكمن الغموض في عدّة جوانب وهي: البعد الإيقاعي والنحوي والدلالي والمعرفي.

فمثلاً البعد المعرفي: ويقصد به المضمون، مثلاً: ثقافة الشاعر، فله دور في الغموض ذلك أن ثقافة الشاعر تلعب دوراً رئيسياً في غموض الشعر، بسبب استخدامه للرموز والأساطير العربية والإسلامية، وأيضاً الغربية، والتي قد لا يلم بها القارئ.

¹ - محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2003، ص52.

² - ناصر لوحيشي، الرمز في الشّعر العربي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2011، ص11.

³ - بدوى طبانة، قضايا النقد الأدبي (الوحدة، الالتزام، الوضوح والغموض، الاطار والمضمون)، دار المريخ للنشر، 1984، ص120.

⁴ - عمران عز الدين أحمد، الغموض في الشعر الحديث (مقالة). <http://dhifaaf.com/vb/archive/index>.

نصل إلى القول بأن الغموض هو طاقة الشعر في خلق صور من خلال الرموز والأساطير.

3- الانزياح: إنّ ظاهرة الانزياح ظاهرة قديمة في الشعر العربي، وكان له عدّة تسميات منها: الانحراف والتجاوز والالتفات، فهو يعدّ عنصر مهم في الشعر، لأنه يهتم بالتراث العربي، "ولهذا يعدّ من الظواهر الشائعة في الدراسات الأسلوبية الحديثة، وقد حظى باهتمام الباحثين والدارسين، ولا يزال...وبذلك فالانزياح مفهوم تجاذبته وتعلقت بدائرته مصطلحات كثيرة، فتعددت مسمياته وتباينت وهو حسب "المسدي": "متصور نسبي تذبذب الفكر اللساني في تحديده وبلورة مصطلحه، فكل يسميه من ركن منظور خاص"¹

وتعرف "يمنى العيد" الانزياح بأنه: "البعد عن مطابقة القول للموجودات"²

أعطى الأدباء للانزياح مفاهيم عديدة ومتنوعة، وهذا راجع إلى حسب فهمهم لكلمة الانزياح، والسبب في ذلك قيمته في الشعر والدور الذي يلعبه.

¹- نوار بوحلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، مجلة مقاليد، الجزائر، العدد3، 2012، ص11.
²- المرجع نفسه، ص15.

الفصل الأول :

المكان في الشعر العربي المعاصر

اكتسب المكان أهميته عند الإنسان منذ كان الإنسان، إذ لا وجود لهذا الأخير إلا في حيز مكاني جغرافي معين، وبالمقابل فلا معنى للمكان وحقيقة له إلا في ضوء تلك القيمة التي يكتسبها في حياة الإنسان من هذه الثنائية المتكاملة نبدأ فهمنا للمكان هذا الفهم المتعدد من جوانب نفسية و اجتماعية وجمالية، وهو فقط الذي يشعر الإنسان بالإنتماء والاحتواء والكينونة

أولاً- مفهوم المكان وأنواعه:

1: مفهوم المكان:

أ- من المنظور اللغوي:

وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة فيها إشارة واضحة بأن "المكان الموضع"¹ وهو "مكان الإنسان وغيره، ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة، و رجل مكبن من قوم مكنا"² و "الجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع"³

كما نجده في كتاب "العين للفراهيدي" أن المكان "اشتقاقه من كان يكون، فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع عن أمكنة"⁴ كما نجده يقرّ بأن "المكان في أصل تقدير الفعل: مفعّل، لأنه موضع للكينونة، غير أنّه لما كثر اجروه في التصريف مجرى الفعّال، فقالوا: مكنا، وقد تمكن وليس بأعجب من تمسكن من المسكين"⁵

أما في المعجم الفلسفي: "المكان هو الموضع، وجمع أمكنة، وهو المحل المحدد فنقول مكان فسيح ومكان ضيق، وهو مرادف للامتداد"⁶.

ولعل ورود لفظة المكان في المعاجم اللغوية هي التي اشارت إليها آيات الوحي الكريم، وذلك وفقا لسياق التعبير القرآني الكريم فجاءت بمعنى الموضع أو المستقر، ومنها قوله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا" [سورة مريم: 16]،

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص113.

² - ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأريدي، جهرة اللغة، مكتبة المثنى، بغداد عن طبعة حيدر أبا الدكن، الهند، 1345هـ، ص171.

³ - ابن منظور، لسان العرب، ص113.

⁴ - الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج4، ص59.

⁵ - المرجع نفسه، ص161.

⁶ - جميل صليب، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، 1982،

ص412.

بمعنى اتخاذها مكانا نحو الشرق، فالقرآن الكريم لا يخلو من المكان، كما نجد في قوله تعالى: "واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب" [سورة ق: 41]، وجاءت هذه اللفظة مجازا بمعنى "المنزلة" وبذلك يتضح أن المكان اسم مشتق يدل على ذاته بحيث يكون متجانسا ومماثلا للمعنى المراد، كما له أبعاد وأنواع عديدة.

واللفظة المكان مصدر لفعل الكينونة، والكينونة: هي الخلق الموجود والمائل للعيان الذي يمكن تحسسه، وتلمسه¹ بمعنى أن المكان لا نجده إلا بحواسنا، لكننا موجودون في ذلك المكان، وعلى هذا الأساس نجد اللغويين يعرفون المكان بأنه الموضع والمنزلة، لكونهم "يعتبرون المكان حياة، فلا مكان دون حياة، وهذا المكان يتضمن الزمان، فلا حدث يقع إلا في مكان ما وفي زمن محدد"² بمعنى أنه عند انعدام المكان تنعدم الحياة، لأن الحياة مرتبطة بالمكان ارتباطا وثيقا لا نزاع فيه.

وبذلك يعدّ المكان من أهم المكونات السردية، وذلك من خلال إبراز فكرة الكاتب، بحيث لا نجد حكاية أو رواية أو شعر خالية من فكرة الكاتب، لأنه لا وجود لأحداث خارج المكان، فكل حدث يأخذ وجوده في مكان ما وزمان محدد.

ب- من المنظور الفلسفي:

نظرا لقيمة وأهمية المكان نجد الدارسون مهتمون به وبشكل كبير، ومن هؤلاء الدارسين نجد الفلاسفة، حيث تتعدد المفاهيم (مفهوم المكان) وتختلف الآراء حوله، ونذكر من بينهم:

"أفلاطون" "afleton" الذي يعرف المكان بأنه "ما يحوي الأشياء، ويقبلها ويتشكل بها"³ أي أن المكان يرتبط بأشياء يحتاجها لكي يتشكل هو من خلالها، وبذلك يقبلها لأنها فيما بعد ستشكله.

¹ - باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 169.

² - ينظر: حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، (أحمد عبد المعطي حجازي)، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، ط1، 2006، ص 17.

³ - حنان محمد موسى، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 18.

الفصل الأول:المكان في الشعر العربي المعاصر

أما بالنسبة لـ"أرسطو" "aristo" فيرى بأنه "الحد اللامتحرك المباشر الحاوي"¹ فهو يتصور المكان وعاء يحوي الأجسام، لكنه لا يختلط بها، كما يمكننا الانتقال من مكان إلى مكان آخر.

الملاحظ من تعريف الفيلسوفان "أفلاطون و أرسطو" أنهما يعتمدان على الحواس لاكتشاف المكان.

أما الفيلسوف الرياضي "أقليدس"***"iklides" فالمكان عنده "ذا ثلاثة أبعاد هي: الطول والعرض والعمق"² ذلك أن المكان عند انعدام احدي هذه الأبعاد لا نجده بل ينعدم، لأن المكان يتشكل من خلال هذه الأبعاد.

وكما يرى "ديكارت" "dicarte" بدوره أن "المكان يمتدّ في الأبعاد الثلاثة كما حددها أقليدس"³

في حين يعتبر المكان عند كل من " سبينوزا"*** " spinoza" و "مالبرانش"*** "malberanche" "امتداد غير متناه"¹ بمعنى أن المكان غير محدود، تجده و تستخدمه دون انقطاع.

¹ - أرسطو طاليس، الطبيعة، ترجمة: اسحاق بن حنين، حققه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، 1964، ص312.

* أقليدس بن نوقطرس بن برنيقس الاسكندري: ولد سنة 300 ق م، يعدّ من التلاميذ الأوائل لأفلاطون، وهو عالم رياضيات يوناني يلقب بأبي الهندسة، ألف 13 مجلد في الرياضيات والهندسة اليونانية، اشتهر بكتابه "العناصر" وهو الكتاب الأكثر تأثيرا في تاريخ الرياضيات

² - باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص171.

³ - المرجع نفسه، ص171.

** باروخ سبينوزا: فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17، ولد سنة 1632، وتوفي سنة 1677، يعدّ رمزا مهما من رموز الفلسفة الكلاسيكية بسبب صراحته، من مؤلفاته نذكر: الانسان، والسعادة، والأخلاق.

** باروخ سبينوزا: فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17، ولد سنة 1632، وتوفي سنة 1677، يعدّ رمزا مهما من رموز الفلسفة الكلاسيكية بسبب صراحته، من مؤلفاته نذكر: الانسان، والسعادة، والأخلاق.

** باروخ سبينوزا: فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17، ولد سنة 1632، وتوفي سنة 1677، يعدّ رمزا مهما من رموز الفلسفة الكلاسيكية بسبب صراحته، من مؤلفاته نذكر: الانسان، والسعادة، والأخلاق.

** باروخ سبينوزا: فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17، ولد سنة 1632، وتوفي سنة 1677، يعدّ رمزا مهما من رموز الفلسفة الكلاسيكية بسبب صراحته، من مؤلفاته نذكر: الانسان، والسعادة، والأخلاق.

*** نيكولا مالبرانش: فيلسوف ميتافيزيقي ولد سنة 1628، كان خطابي وفيلسوف عقلاني فرنسي، دافع عن نفسه في عدّة رسائل فصيحة، سعى الى تجميع أفكار القديس أوغستين وديكارت، توفي سنة 1715.

أما بالنسبة للفلاسفة المسلمون ونظرتهم حول المكان، فلا تختلف كثيرا عن نظرة فلاسفة اليونان ، نذكر منهم:

"الكندي" (185-252هـ) الذي سار على خطى "أفلاطون وأرسطو"، فقد أشار إلى أن "المكان موجود ولا يمكن إنكاره"² لأن المكان أساس الحياة، فإن أنكر المكان تتعدم الحياة، وقد عرف المكان بأنه: "التقاء أفقي المحيط والمحاط به"³

في حين نلاحظ أن "ابن سينا" قد "قسم المكان إلى مفهومين، الأول: هو المكان الحقيقي، الذي نكتشفه بحواسنا وأما المفهوم الثاني: وهو المكان الغير الحقيقي، والذي نجده عن طريق خيالنا"⁴

ما يعني أن "المكان هو السطح المساوي لسطح المتمكن وهو نهاية الحاوي المماسية لنهاية المحوي، وهذا هو المكان الحقيقي، وأما المكان غير الحقيقي فهو الجسم المحيط"⁵ حيث نجد فكرة عن المكان "أنه إذا زاد الجسم أو نقص أو تحرك، فلا بد أن يكون ذلك الجسم في شيء أكبر من الجسم ويحوي الجسم، ونحن نسمي ما يحوي الجسم مكانا"⁶ ومن هنا نكتشف أن المكان أكبر بكثير من الجسم الذي يحتويه.

وفيما يخص الدراسات الحديثة فقد جاء على رأسها دراسة "جاستون باشلار" * **GASSTON BACHELARD** في كتابه: "جماليات المكان" بقوله: "أن المكان ليس مجرد أبعاد هندسية بل يحمل حسية وجمالية ويدفع إلى التذكر والتخيل، منهاجيتها تنطلق

1- المرجع نفسه، ص171.

2- محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الاندلسي (من الفتح حتى سقوط الخلافة)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2007، ص19.

3- المرجع نفسه، ص19.

4- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص172.

5- عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1987، ص50.

6- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص172.

* جاستون باشلار: ولد سنة 27 جوان 1884 في بلدة صغيرة Bar-sur-Aube بمقاطعة la champagr بفرنسا،

نال الدكتوراه وشغل منصب مدير معهد تاريخ العلوم، انتخب عضوا في اكااديمية العلوم سنة 1955، يعدّ واحد من أهم الفلاسفة الفرنسيين وهو أعظم فيلسوف ظاهري، وربما أكثرهم عصريّة، كرس جزء كبيرا من حياته وعمله لفلسفة العلوم، ومن أهم مؤلفاته: العقل العلمي الجديد، العقلانية والتطبيق... وأغلبها ترجمة الى العربية، توفي في باريس سنة 16

اكتوبر 1962.

من المتناهي في الكبر إلى المتناهي في الصغر (الكون، الأرض، البحر، الثقبالصغير) ودور كلّ منها في فسح المجال للإنسان للخيال والحلم¹

يتضح من هذا التعريف أنّه لا ينبغي حصر المكان في بعده الهندسي فقط بل يتعدى إلى أكثر من ذلك، جاعلا إياه بعدا جماليا فنيا انطلاقا من المدركات الحسية التي تدفع الإنسان للتذكر والتخيلوكذا الحلم.

وكما يقّر "جاستون باشلار" في كتابه : "جماليات المكان" بقوله: "أن الإنسان دون المكان لا سيّما البيت يصبح كائنا مفتتا لا استقرار له"²

ومما تقدّم يمكننا القول أن المكان عند الفلاسفة رغم اختلاف آرائهم وتعددت، إلا أنه حظي بعناية فائقة، لأنّه يبقى المصطلح الذي وضعه الإنسان لكي يحدد موضعه في المكان المتواجد فيه وما يحويه هذا المكان.

ج- من المنظور الأدبي:

يبني العمل الأدبي على جملة من العناصر، ومن ضمن هذه العناصر نجد "المكان"، الذي اعتبر عنصرا أساسيا في بناء أي عمل أدبي، فالرواية أو الشعر... لا يكتب لها الوجود إلا إذا أوجدت لنفسها حيزا مكانيا تجري فيه وقائعها.

لدرجة أنّه حظي باهتمام من قبل الدارسين والنقاد، لأنه يتمركز ويحتل حيزا كبيرا من الأعمال الأدبية.

إلا ان الصعوبة فيه تكمن بتحديد الدقيق لمفهوم "المكان" حيث نجد مفاهيم ومصطلحات عديدة له، بحسب فهم الأديب أو الدارس له، ولذلك انفتح الدرس اللغوي على الإبداعات للوصول إلى الاتفاق حول حقيقة وماهية المكان.

فهناك من ينظر إليه على أنه "وسط غير محدود يشتمل على الأشياء، وهو متصل ومتجانس لا تميز بين أجزائه، و ذو أبعاد ثلاثية هي: الطول والعرض و الارتفاع"³

¹ - عمر عيلان، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيوإنثية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001، ص70.

² - جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، يصدر عن مجلة الأفلام، دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1980، ص45.

³ - حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص58.

بمعنى أنّ المكان تجده حيثما كنت، لأنه مرتبط بالأشياء مثلاً: المكتب، فالمكتب له طول وعرض وارتفاع وهذا هو المقصود من لفظة "الأشياء".

أما في "شعرية الفضاء السردي" لـ"حسن نجمي" فيقرّ أن المكان يشكل "هوية من هويات الخطاب الروائي"

كما يعدّ المكان "من أهم عوامل التجربة الأدبية، وعلى الأديب أن يضع المكان في عمله الإبداعي بصورة تشحن الواقع شحنات مختلفة من المشاعر و الأجواء النفسية"¹

فمن المستحيل أن نجد أعمال أدبية خالية من المكان بل نجد المكان يطغى في بعض الأحيان لأنّه يعدّ المحتوى للزمان الروائي خاصة، حيث يقال: "إذا جمع بين الزمان والمكان في تصور واحد نشأ عنها مفهوم جديد وهو المكان الزماني، وله أربعة أبعاد هي: الطول والعرض والارتفاع والزمان"²

وهذا ما يدل عليه قول "محمد مفتاح" في كتابه "دينامية النص": "انّ الزمان بأنواعه المختلفة اطاره هو المكان الذي ينجز فيه ولذلك فإنه لا مناص عنه"³ ومن خلال مقولته يتضح لنا مدى ارتباط الزمان بالمكان، ومدى علاقتهما ببعضهما البعض، إذ لا يمكن الفصل بينهما فهما وجهان لعملة واحدة.

أما الناقد المغربي "محمد حميداني" يقول عن المكان "ان الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في الحكى تعتبر حديثة العهد، ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة عن الفضاء الحكائي، مما يؤكد أنها أبحاث لا تزال فعلا في بداية الطريق، ثم إنّ الآراء التي نجدها حول هذا الموضوع، هي عبارة عن اجتهادات متفرقة، لها قيمتها، ويمكنها اذا هي تراكمت أن تساعد على بناء تصور متكامل حول هذا الموضوع"⁴

ومن قول "حميد لحميداني" عن المكان يبرز لنا قيمة ودور المكان وأهميته، إذ يعدّ عنصرا فاعلا وصاحب سيادة مطلقة، كيف لا وهو الذي يرتبط بين اجزاء العمل الأدبي

¹- سيزا قاسم، بناء الرواية (مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1984، ص84.

²- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص191.

³- محمد مفتاح، دينامية النص المركزي الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص96.

⁴- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص53.

(رواية، قصة، شعر...) لأن الأحداث تدور فيه وكذا تتحرك فيه الشخصيات، فهو يعدّ عنصراً فعالاً في تسيير الأحداث.

وهناك من يرى في المكان "هوية العمل الأدبي، الذي إذا افتقد المكانية يفقد خصوصيته"¹ وإلى جانب هذا القول، قول آخر يبين مدى قيمة المكان حيث قيل "ليس المكان إذن ذلك المعطى الخارجي المحايد، الذي نعبه دون أن نأبه له، وإنما المكانية لا يحد الطول والعرض فقط وإنما خاصيته الاشتمال"²

أما النابلسي فيقول: "ان الأمكنة هي نحن وهي جزء من تاريخنا بل هي التاريخ كله"³ ان استمرار الحياة مع استمرار المكان، ذلك أن المكان لا يقتصر على الجانب الخارجي فقط بل قيمته أكثر بكثير، ومادام التاريخ في الوجود وقيمه عند الإنسان لا تزول سيظل المكان في مكانته المرموقة لأنه يعدّ منبع الماضي وكذا الحاضر والمستقبل.

2- أنواع المكان:

تتعدد أنواع المكان بحسب طبيعة المكان واختلاف وجهات النظر والآراء حوله، لأن كل شخص ونظرته الخاصة به، كما يمكن أن يكون للمكان الواحد أماكن متعددة بسبب هذا الاختلاف.

ونجد كثير من الأدباء يلجؤون إلى استخدامها لتبيان حقيقة وصفة المكان، وندرجها كالآتي:

أ-المكان المجازي:

ويسمى أيضا "المكان المفترض"، وسمي بهذا الاسم لأنه يعتمد على الخيال لا على الحقيقة لأنه يرتبط بالشخصية ولا يمثل شيئا على أرض الواقع فهو "بمثابة مكان تجري فيه الأحداث ومكمل لها، مثل الأشجار التي تعترض طريق البطل وتخفي الهارب...ولهذا تكون صفات مثل هذه الروايات من النوع الذي ندركه ذهنيا كالمكان الروائي، لا تخاطب

¹- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص13.

²- حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص18.

³- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص14.

وعينا ولا تساعدنا على إعادة بناء تجربتنا¹ فهذا النوع يعتمد على الخيال، فهو بعيد من الحقيقة ويظل خارج تجربتنا الذاتية، بل نعتمد على تجربتنا الذهنية.

ويمكن تمييز المكان المجازي أو الافتراضي عن المكان الحقيقي أو الواقعي وذلك من خلال أن المكان المتخيل "بناء لغوي، وفضاء تصنعه اللغة وتقييمه الكلمات انصياعا لأعراض التخيل وحاجته"² بمعنى أن المكان المجازي أو الافتراضي يغلب عليها الإثارة والغرابة وكذا التسويق، لكي تجعل المتلقي يغوص في العالم الخيالي وكما تعتمد على التوضيح.

ب- المكان الهندسي:

وهو مكان يعتمد ويرتكز على الشكل الخارجي دون إعطاء الأهمية بالشكل الداخلي للمكان، فمن خلال الاسم فقط (المكان الهندسي) يفهم غايته الأساسية "فهو المكان الذي تعرضه الرواية بأبعاده الخارجية ويكون خاليا من المعلومات التفصيلية، ويلتزم فيه الروائي بصفة حياد المهندس"³

فهذا المكان يهتم سوى بالجانب الخارجي، أما باقي تفاصيل العمل الأدبي فلا يهتم بها، ونجد هذا المكان في الأعمال الأدبية التي طغت عليها العجز واليأس والضعف.

كما أنه "كلما زدنا في اتقان المكان الهندسي، كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله الفني، وحرمانه من الأماكن التي عاش فيها"⁴ فالمكان الهندسي لا يهتم لا بالمشاعر ولا بالأحاسيس ولا بذات الإنسان المتخيلة، حيث نجد المؤلف في عمله الإبداعي يقوم بذكر المصطلحات المتعلقة بالهندسة وذلك عن طريق الوصف.

ج- المكان تجربة معيشة:

وهو مكان يعدّ من الأماكن الأكثر تأثيرا في حياة الانسان، لأنه يبقى محفورا في ذاكرته، فالمؤلف الأدبي يقوم بمعايشة المكان الذي ابتعد عنه وذلك عن طريق خياله

¹ - صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي غسان كنفاني، دار مجدولا للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2006، ص97.

² - عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عین للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية للنشر، ط1، 2009، ص139.

³ - شاکر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص13.

⁴ - صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص96.

وكما عرفه "جاستون باشلار" في "كتابه جماليات المكان" بأنه "المكان الممسوك بواسطة الخيال"¹ فبدون الخيال ينعدم هذا النوع من المكان، والذي يجعل المؤلف يعيشه راجع الى أنه بقي محفورا في ذاكرته، فيقوم بإثارة خياله وخيال القارئ أيضا، وهذا ما يقرّ به "غالب هلسا" في قوله: "إنه مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد ابتعاده عنه أخذ يعيش فيه بالخيال"² وهذا النوع من المكان يلجأ إليه المنفيون بصفة خاصة، بسبب حنينهم وشوقهم للوطن، وهو النوع الذي يخفف عنهم آلامهم.

د- المكان المعادي:

وهو المكان الذي يحسّ فيه الإنسان بالضيق وإلى جانب هذا يحسّ بأنه مقيد فحرّيته في هذا المكان محدودة، بحيث لا يكون في اغلب الاحيان مرتاحا فيها، ونجده يرغب في مغادرتها.

ومن هاته الأمكنة نذكر: السجن، الكهف، الغربة...

و "يتخذ هذا المكان صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة، في داخله ومنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات وتعسفه الذي يبدو وكأنه ذو طابع قدري"³

يتضح لنا أنه مكان يسود فيه القوة والعنف والقسوة، وهذه متمثلة في أماكن وهي "السجن، الطبيعة الخالية من البشر، مكان الغربة، المنفى..."⁴

ومن هنا نستخلص أن هذا المكان مناقض للمكان الأموي، أي التي نجد فيها الحنان والرعاية والحرية.

وكما نلاحظ أن لكل نوع من هذه الأمكنة خصائص خاصة بها ومختلفة عن غيرها ويمكن أن نلاحظ الاختلاف بينهم بسهولة، وذلك عن طريق تسمياتهم (المجازي الهندسي، تجربة معاشة، والمعادي).

ثانيا - تشكيلات المكان وأبعاده:

1-التشكيلات المكانية:

¹ - جاستون باشلار، جماليات المكان، ص 61.

² - صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 98.

³ - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 13.

⁴ - صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 98.

ليس من الطبيعي دراسة عمل أدبي ما دون التركيز على تشكيلات المكان، وذلك من أجل معرفة مدى عمق الأماكن وإلى ما ترمز، فبدونها يبقى العمل الأدبي مبهم.

"حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم"¹ ما يعني أن تشكيلات المكان تنقسم إلى قسمين: الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

أ-الأماكن المفتوحة:

بمعنى أنها ذات حيز مكاني خارجي واسع ومنفتح ليست له حدود ضيقة، تمنح القدرة على الحركة والانتقال، كما تمنح الطمأنينة للشخصية، وتجعلها أكثر تقاؤلا في مواجهة صعوبات الحياة، و تقوم ب"احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث"² و"يمكننا أن نطلق عليه المكان العام"³.

¹- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص72.

²- عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط، 1994، ص146.

³- محمد مفتاح، دينامية النص، ص96.

ومن هذه الأماكن نذكر منها:

أ-1- **المدينة:** فالمدينة تعدّ من الأماكن الأكثر اتساعاً وحرية، ذلك أنها حيز مكاني لها حدود هندسية، ودلالات رمزية متعددة، "فالتعبير بأطر المكان عن هندسة المدينة (شوارع، جدران...) هو تعبير عن اشكالية حضارية صميمية وجودية مؤلمة، تضرب بأطنابها في صميم الواقع النفسي والمادي للإنسان المعاصر، فتخلخل علاقته بالمكان ويصبح أكثر مأساوية"¹ ما يعني أن كل شخص ونظرته الخاصة بالمدينة فمنهم من يراها منبع العذاب والقهر، في حين يراها الطرف الثاني عكس ذلك، إذ أنها "لم تعد مجرد مكان للأحداث، فمن الناحية الاجتماعية تعدّ ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية استغلها الراوي في تشكيل صورة المدينة في الرواية، ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية، والفلسفية العالمية"²

أ-2- **الشارع:** يعدّ مكاناً عمومياً، ويعتبر مركزاً أساسياً في المدينة، بحيث لا نستطيع إيجاد مدينة دون شوارع "فهو ظلها ومرآتها. فضاء تفتتح عليه كل الأبواب، حيث يتحرك الناس في فضائه الواسع ويواصلون ديمومتهم عبره... فالشارع بناء على هذا التصور يعني: أكثر من جغرافية، إنه الخيط الفاصل بين عالمين: عالم السرّ وعالم الجهر، إذ عند عتبات البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني، حيث يبدأ الشارع"³ فهو مكان يفتتح على العالم الخارجي، ويعدّ المنفذ الوحيد للإنسان لأنه يخفف عنه غضبه وأوجاعه.

أ-3- **السوق:** وهو فضاء مهم في حياة الإنسان، لأنه يعتبر مصدر رزق له، فهو "مكان يباع كل شيء فيه، ويشترى حتى الإنسان"⁴ حيث يقضي معظم حاجاته وأعماله في هذا المكان.

أ-4- **المقهى:** يعد من أهم الأماكن المفتوحة لدى الإنسان، "فهو مكان يستقطب كل الفئات الاجتماعية على تنوع مشاربهم وتباين مستوياتهم الثقافية. مكان يلقي الأمان

¹ - قادة عقاق، جماليات المكان في الشعر العربي ر(جدل المكان والزمن)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2002، ص20.

² - الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، ص 256-257.

³ - أحمد زنيير، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري (دراسة نقدية)، التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2009، ص46.

والدفء¹

أ-5- **البلدة:** وهي مدينة ليست كبيرة ولا قرية صغيرة، بل "تعدّ مكانا متوسطا بين بينهما وهذا موقعها من معمارية المدن العربية"².

أ-6- **الطريق:** نجد في هذا المكان تداخلات وذلك راجع الى "أن الكثير من الناس يخلطون بين مصطلحين وهما الطريق والشارع، إذ أن الطريق ينقسم في الرواية العربية الى موقعين: أولهما: أنه يأتي بالنسبة للمدينة خارج محيطها حيث اتفق على أن كافة الطرق داخل المدينة تدعى الشوارع. ثانيهما: أنه يقع داخل وخارج البلدة الصغيرة والقرية، حيث يطلق على كل مسلك بالطريق"³

ب- الأماكن المغلقة:

وتتمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه ضيق ومحدود، كما يتسم بالقيود و"بخصوصية المكان، واحتضانه لنوع من العلاقات البشرية"⁴

كما أنها تؤدي دورا حيويا في الأعمال الأدبية، لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصيات، وذلك من حلال التفاعل مع الأماكن المفتوحة.

ونذكر بعض الأمكنة التي تتضمنها:

ب-1- **البيت:** وهو مكان يمتاز بالخصوصية وذلك لأن الأسرة تتمحور داخله، حيث بين "باشلار" أن البيت: "هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الانسانية. ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة. ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل، أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضا...فبدون البيت يصبح الانسان كائنا مفتتا. إنه- البيت-يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض"⁵

¹ - المرجع نفسه، ص50.

² - ينظر: شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص65.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص60.

⁴ - عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص146.

⁵ - جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ط3، 1987، ص38.

كما نجد فيه دلالات عديدة منها: الطمأنينة، الأمل، الأمن، الاستقرار... ويمارس الانسان حريته بطريقة عفوية.

ب-2- **الغرفة:** وهي جزء من البيت، وهي ليست بالأليفة لأنها ضيقة ومنحصرة ومغلقة، حيث تعدّ الغرفة عند البعض من الأمكنة " الأكثر احتواء للإنسان، والأكثر خصوصية، وفيها يمارس الانسان حياته، ويحمي نفسه وتصبح غطاء له"¹

ب-3- **السجن:** وهو من الأمكنة الأكثر انغلاقا، حيث يقيم الإنسان فيه مجبرا ورغما عنه، إن الأمكنة ومهما اختلفت في تشكيلاتها: المغلقة والمفتوحة، فهي تدل على نفسية المؤلف والتي يقوم بتجسيدها في عمله الإبداعي، فهي تدل على موقف وحالة ذلك الشخص مع اكتشاف خصوصية المكان في العمل الأدبي.

كما نجد أنواع أخرى من الأماكن والتي تسمى بالأماكن اللامتناهية، نذكر منها: الصحراء، البحر، الفضاء.

2- أبعاد المكان:

للمكان أهمية خاصة في تشكيل الأبعاد المكانية لعمل أدبي ما، حيث يعدّ مرآة تعكس صورة الشخصيات، والابعاد التي نجدها هي:

أ- البعد النفسي:

إن هذا البعد يرتكز أساسا على الشعور والاحساس، ذلك أن الانسان عندما يصور مكان معين فإنه يربطه بإحساسه وشعوره، فإن كان سعيدا وفرحا يصور المكان جميلا وإن كان حزينا أو غاضبا فيصوره بأبشع الصور (قبيحا)

" فالبعد النفسي يجعل الانجذاب إلى مكان دون غيره مرتبطا بالاحساس بذلك المكان، ومدى القدرة على التكيف معه، وينحو البعد النفسي منحى مغايرا، حتى يتبادل المكان الدور مع السارد فيشعر المكان بالآمه واحساسه ويبادله لوعة بلوعة"²

¹ - حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجاً)، ص97.

² - عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، ص146-147.

بمعنى أن البعد النفسي له الدور في ارتباط السارد بالمكان وذلك من خلال احساسه التي يشاركها ويقاسمها مع المكان ليخف عنه وجعه وألمه، وبذلك "هو بعد ذاتي شعوري يعكس الحالة النفسية للمؤلف مرتبط بالأحاسيس ومدى قدرة التكيف مع الوضع"¹ ونجد في هذا البعد أنه يربط الشخصية بالمكان ليقاسمه شعوره واحاسيسه، رغبة منه في مشاركته همومه، وذلك من اجل ان يخفف عنه.

ب- البعد الاجتماعي:

وهو بعد مرتبط بالمجتمع، لأن المكان قد غاص في اعماقه وتربع عليها، حيث "يحاول فيه الروائي أن يعكس الواقع الذي ألم بالشعب مثلاً: صورة دمار"² ويرتكز هذا البعد على العادات والتقاليد، والمناسبات المختلفة، وكما نلاحظ في السياق أنه عكس البعد الواقعي.

ج- البعد الهندسي:

وهو مرتبط بالشكل الخارجي، وذلك بذكر كل ما يتعلق بهذا البعد من طول وعرض وارتفاع...، كما تتداخل فيه وظيفة الوصف والسرد، "واستخدام لغة المصطلحات المتداولة في الابعاد الهندسية بذكر الاشكال والمسافاتلكل المكان"³ فلا نستطيع ذكر البعد الهندسي خارج عن هذه الابعاد والمسافات، لأنها تعتبر عمودها الفقري.

د- البعد الواقعي:

وهو مرتبط بكل ما يتعلق بالواقع "فيساهم في ابراز الشخصيات، فينقل كل ما وقع له في ارض الواقع، وتحديد كينونتها"⁴ بمعنى ان الاماكن الواقعية معلومة الابعاد في اذهاننا، أمكنة ليست وهمية أو متخيلة، وبذلك فهي حقيقية.

¹ - المرجع نفسه، ص147.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص147.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص143.

⁴ - ينظر: المرجع السابق، ص143.

وبناء على هذا تعدّ أبعاد المكان من أهم الركائز التي يقوم عليها عمل أدبي (سواء رواية أو قصة أو شعر...)، فلا نجد مكان في هذه العمل الأدبية دون تدخل هذه الابعاد، بحيث تفسر وتبين وتشرح دلالة توظيف ذلك المكان، مثلا: الغرفة، الجامعة... فكل بعده الخاص به.

والاكثر استخداما من هذه الابعاد هو "البعد النفسي"، ويعود السبب الى مشاركة المؤلف بأحاسيسه وشعوره مع المكان.

ثالثا: الوصف و وظيفته في المكان:

1- وصف المكان:

يرتبط الوصف بالمكان ارتباطا وثيقا، اذ يعمل على اعطاء هذا المكون الصورة الواضحة في بناء السرد وإذا كان السرد أداة الزمن في الخطاب فإن الوصف يعتبر الأداة التي تشكل المكان، لأنه لا يمثل الاحداث فحسب بل الاطار الذي يحتويها، فالوصف عنصر مهم لا يخلو من الأعمال الأدبية.

وظهورها يبرز أكثر في وصفه الدقيق للمكان، وبذلك "إنّ المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل انه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان الى أداة للتعبير عن موقف الابطال من العالم"¹

وهذا ما يؤكد أهمية المكان في الاعمال الأدبية، ومما لاشك "أن الروائي عندما يصف المكان يحمله اشارات وانطباعات خاصة، والثابت -أيضا- أن الكتاب يختلفون فيما بينهم في كيفية هذا الوصف...وقد تأتي مقاطع وصف المكان طويلة أو قصيرة مستقلة أو متداخلة في الأحداث، فتمثل لوحة منفردة ثابتة أحيانا"² فالأديب لا يستطيع التخلي عن الوصف لأنه يفرغ مكبوتاته عن طريقه، فهو يعتبر الوسيلة الأصح والأدق للتعبير عن تفاعل الأحداث، "حيث يسيطر الفعل على المقاطع الوصفية"³

¹ - حميد حميداني، بنية النص السردي، ص70.

² - أحمد محمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2009، ص25.

³ - الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، ص198.

فبدون الوصف ينعدم تفاعل الأحداث ببعضها البعض، وهذا ما أشار إليه "جيرار جنيت" بقوله: "إنّ الوصف من غير حكي لأشد صعوبة من الحكي بدون وصف"¹ فالزّاوي لا يتوقف عن وصف الأشياء المادية التي نكتشفها بحواسنا بل تتعدى الى الجوانب العاطفية والشعورية والنفسية لأن وصف المكان قد كشف العلاقة التي تجمع بين البعد النفسي والمكان، وهذا نجده نابع عن المشاعر والاحاسيس، والسبب الذي يجعل نص من نصوص عمل أدبي ما متفوق على غيره يرجع الى ابداعه في عملية الوصف.

2- وظيفة الوصف:

و للوصف عدّة وظائف نذكر منها:

أ- الوظيفة التزيينية أو الجمالية:

وهي وظيفة قائمة على الأشياء التي تعطي للمكان بهاء ورونقا اذ "يقوم في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكّل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي"²

فالمؤلف يعمد الى ذكر هذه الوظيفة الجمالية التي تميز هذا المكان من ابداع بهيج للمباني وجمال الطبيعة بغية جعل القارئ يتوه وينجذب إليها ليشعره براحة نفسية.

ب- الوظيفة الإيهامية: وهي الوظيفة التي تقوم على الوهم والخيال بعيدة عن الحقيقة،

حيث يركز الكاتب في هذه الوظيفة على "التفاصيل الصغرى في وصف الأشياء بغية خلق انطباع بالواقعية، من شأنه أن يوهم القارئ بأن المكان الموصوف حقيقي يمكن الرجوع إليه للتحقيق من وجوده"³.

ج- الوظيفة التوضيحية أو التفسيرية:

¹ جيرار جنيت، كرلدستين، رايمون وغيرهم، الفضاء الروائي، ترجمة: سعيد الغنامي، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ج3، ط1، 2006، ص43.

² حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص79.

³ عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة الى الشمال)، دار همومه للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2010، ص36.

وهي وظيفة تقوم أساسا على التّشرح "أي أن يكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكيم"¹

كما تقوم كذلك "على نظرة ترى في مظاهر الحياة الاجتماعية من مدن ومنازل التي تدخل في بنائها، بأشكالها وألوانها، محمولات ايدولوجية ونفسية تتصل بطابع الشخصية من ذوق ومزاج وفكر... بل إنّ اختيار الألوان وكذلك تصاميم المنازل يخضع لاعتبارات نفسية"² فغايتها الاساسية تكمن في شرح وتفسير سبب توظيف وتعيين الاشياء الموجود في العمل الأدبي.

ونخلص الى القول بأن الوصف يساعد المؤلف في الغوص في اعماق المكان كما تساعدنا وظائفه في فهم دلالة وسبب توظيف المؤلف لتلك الأمكنة.

¹ - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص79.
² - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، 37.

رابعاً - أهمية المكان:

يكتسب المكان في الأعمال الأدبية أهمية كبيرة، لأن الأحداث تدور حوله، وتتحرك خلاله الشخصيات، كما يساعد على تطوير بناء الأعمال الأدبية (سواء في بناء الرواية، أو الشعر، أو القصة..)، وبذلك يعدّ من أهم العناصر الفنية كما "يمثل محورا أساسيا، منالمحاور التي تدور حولها نظرية الأدب...أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من أبعاد النص الأدبي"¹

حيث يقرّ حميد لحميداني أن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور،...لذلك فالروائي دائم الحاجة الى التأطير المكاني،...ويعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة²

نخلص الى القول أن المكان ليس مجرد عنصرا زائدا في الأعمال الأدبية المختلفة، بل يعدّ الهدف من وجود العمل كله.

¹ - حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، ص54.

² - ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص65.

الفصل الثاني :

البحث عن المكان في

القصيدة

تمهيد:

قبل التطرق في تحديد أنواع المكان وكذا ابعاده وتشكيلاته، نود ان نركز على القول بأن الشاعر الفلسطيني "عزالين المناصرة" يعدّ "من ابرز الشعراء الفلسطينيين الذين اهتموا بالمكان، حتى أصبح يلقب بشاعر المكان الفلسطيني الأول"¹ حيث نجد في قصائده معان ورموز ودلالات عميقة تضرب في التاريخ، لذلك يعدّ من أوائل الشعراء والمبدعين في استخدام هذه الرموز، ومن الرموز التي اعتمد عليها أو استخدمها نجد: امرئ القيس "قفا...نبك"، زرقاء اليمامة... وغيرها.

وقد أصبح "الوطن لدى بعضهم هو كل الشعر فلم يكن هاجس هؤلاء الشعراء تصوير أو وصف الطبيعة، أو المكان، بقدر ما هو توحيد مع الأرض والمكان"² بمعنى أن المكان لم يعدّ شكلا هندسيا فقط، بل تعدى الى اكثر من ذلك فقد ارتبط بما هو مادي وخيالي، لأن المكان في القصيدة لا حدود اقليمية لها.

حيث نجد شعر "عزالدين المناصرة" لا يخلو من ذكر الأماكن، فنجد لغة الطبيعة الموظفة في شعره غير مرتبطة بالطبيعة في حدّ ذاتها، وإنما تتجاوز الى تجارب نفسية ودلالية... كما اصبحت كل من "الشجرة، والقمح والزيتون..." علامات مكانية تتوحد في انتاج موضوع من مواضيع الأرض.

- دراسة المكان وفق مكوناته (أنواع، تشكيلات، ابعاد) في ديوان "عزالدين المناصرة":

أولا-أنواع المكان:

يتعدد المكان بحسب معطيات السرد مع وجود اختلاف في وجهات النظر حوله، فكل شخص وتحليله الخاص به، حيث نتطرق إلى أول نوع وهو:

1-المكان المجازي:

ويطلق عليه ايضا اسم المكان المفترض بمعنى الخيالي غير الحقيقي ومن الأماكن التي تدل على الخيال والتي تعتمد على التجربة الذهنية نجده يقول في القصيدة :

¹ - زايد محمد ارحيمه الخوالدة، صورة المكان في شعر عزالدين المناصرة، دار الراجية للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط1، 2012، ص12.

² - المرجع نفسه، ص12.

"هنا حيث تأوي مع الليلو يسمع الرمل وقع خطى الندماء.

نجوم السماء تراقبنا في السماء"¹

فالشاعر وظف الرمل الذبيوحي لنا بفسحة المكان لكونه يحيل على الصحراء، فيعطي الشاعر تشخيصا للرمل كدلالة على المجالسة والمصاحبة، والتي يحيل بدورها على التواصل المستمر، وذلك للبوخ عمّا في النفوس من هموم ومضايقات.

ففي الشطر الثاني يقدم الشاعر الانطباع بشساعة المكان الذي هو السماء، والدلالة التي تحملها "السماء" هي الصفاء ولما اقترنت بالنجوم والمراقبة أصبحت ذات بعد دلالي، لأن المراقبة لا تستند للنجوم، بل هي خاصية انسانية، وهذي الدلالة لا تحيل على الخطر والخوف، بل تحيل على شدة الاهتمام.

كما نجد في القصيدة نفسها:

"مقيم هنا في انتظارك في غابة من سماء الغدير

قليل من العشب، تأتي اليك مع الحدس غزلان وجرة"²

ففي توظيفه للغابة المعروفة بالشساعة والانفتاح والتي تدل على مكان تستريح فيه النفوس، ولما اقترنت بالانتظار وسماء الغدير اعطت دلالة على الصبر والتطلع للأفضل ومجاراة الحياة ، كما يدل على الشوق والحنين.

وفي القصيدة نفسها:

"الخير ينتظم البلاد: بلاد كنعان السخية

من بعد اعوام عجاف

عادت اليك مزارع التفاح من فرح صبيّة"

ففي هذا الشطر "الخير ينتظم البلاد..." يرغب الشاعر في اقبال رسالة للقارئ وهي ان تنظيم البلاد ورقبها يأتي من خلال الخير، ولما ربط بين الخير والبلاد أعطى لمحة عن وجود امل في الاستقرار

¹ - عز الدين المناصرة، الأعمال الشعرية، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ج1، ط1، 2006، ص7.

² - المصدر نفسه، ص8.

وفي نفس المسار يربط الحقل بالفيروز حيث يقول في قصيدة "في الرد على الأحبة

"ياحقل الفيروز

يا مطر التميز

هل أنت تريدين " ¹

فالشاعر يجسد صورة بلاده وكأنها جوهرة، وهذا التوظيف غايته رفع قيمة ومكانة وطنه (فلسطين) والدلالة التي رمز لها هي : انها منبع الرقي والخير والجمال، والذي اعطاها هذا الالحاء توظيفه لصيغة النداء "يا " وهذا للدلالة على انه يقصد وطنه.

اما في قصيدة "كنيسة القيامة":

"تسكن في مدينة الرياح والهوى

مدينة ارادها السفاح ان تكون

موصدة الابواب والكوى" ²

فدلالة توظيف الشاعر لصورة المدينة دلالة على انها غامرة بالحركة والسلام والاستقرار، وهذا التوظيف يرمز للديمومة حيث يجسد الشاعر نفسيته في هذا الشطر

وفي القصيدة نفسها يقول :

"شارعه من دمعة وطين

شارعه تفاحة وانجم وكهرباء" ³

فالشارع هو مكان مفتوح، ومفعم بالحياة والنشاط ومركز الالتقاء والاختلاط ... ودلالاتها في هذا الشطر تحيل الى الشقاء، وكتكملة لهذا الاخير قوله " شارع تفاحة وانجم وكهرباء " يعكس وضع الشارع الذي كان عليه من شقاء وحزن وفقر الى استقرار وامن وفرج.

¹ - نفسه، ص16.

² - نفسه، ص94.

³ - نفسه، ص96.

2-المكان الهندسي:

وهو مكان يعتمد على الشكل الخارجي دون التطرق في الشكل الداخلي.

ف نجد في قصيدة " قفا...نبك" مكانا هندسيا، حيث يقول فيها:

"ويكيت فوق الجسر بين المقدس فالوادي السحيق

وصرخت من يآسي ومن طول السفر"¹

أن القدس تمثل للشاعر مكانة خاصة في قلبه وذلك بما تحمله من مكانة في التاريخ والقدسية، فهي تمثل الوجود الفلسطيني، ومن خلال هذا الشطر تظهر لنا حرقه الشاعر على وطنه، وهذا بسبب بعده عنه وليس هذا فقط بل لا يستطيع ان يكون في أرض وطنه والى جانب أهله، وهذا البيت كأنه يعود بنا الى زمن خلا، وهو الوقوف على الاطلال، فهذه الصورة الطللية حيث يبكي الشاعر على الجسر الذي أصبح فاصلا بين القدس والموت.

فيرسم لنا القدس وكأنها حياته والابتعاد عنها بمثابة انقطاع عن الحياة، فأشار للموت بلقطة "الوادي السحيق".

أما في قصيدة "هايكو-تانكا" نجد المكان فيها مجسد في لفظه "الباب"، ويقول في هذه القصيدة:

"يا باب ديرنا السميك

الهاربون خلف صخر ك السميك

افتح لنا نافذة في الروح"²

فتتمحور دلالة المكان الهندسي هنا حول قوة وصلابة وطنه "فلسطين" وبقائها وعدم الخضوع للعدو، فأضافه صيغة النداء "يا" من أجل التثبيته والحذر من غدر العدو وحثه على الصمود والمقاومة، لأن هذا العدو معروف بالغدر والخداع.

أما في قصيدة "تأشيرة الخروج" فيقول فيها:

¹ - نفسه، ص10.

² - نفسه، ص20.

ولي في حدائقك الخضر، أعناب خمر ونخل

ولي في مقاعدك الحجريّة، خمر ولوز وتين¹

والدلالة التي ترمي إليها لفظة "الحدائق" هي الخير والرخاء والهناء، حيث تعطي للقارئ فسحة المكان وجماله، ولما اقترنت بدلالة الاضرار أصبحت الحدائق فضاء مفتوحاً على الطبيعة، أما لفظة "مقاعدك الحجرية" أعطت دلالة عمق وأصالة بلاده فلسطين.

كما نجد في القصيدة نفسها:

"ولي في مقاهيك، صحب إذا سكروا

أصبحوا سادة العالمين"²

ودلالة المكان هنا هو ان الغربة تفرقهم عن بعضهم، والذي يجمعهم سبب واحد وهو "حزنهم واشتياقهم وحنينهم لأرض الوطن" وهذه المصاحبة لا تكون إلا إذا كانوا فاقدى الوعي، وذلك من أجل البوح عمّا في النفوس دون تردد وخوف، والمقهى يعدّ مكان تجمع هؤلاء المنفيون.

وفي قصيدة "مقهى ريش" نجده يقول:

"غادرت الحانة نحو الميدان

حيث بطاقات الألوان المترامية الأطراف"³

ترمز الحانة الى ضيق المكان وانغلاقه، فيقرر الشاعر الخروج الى مكان أوسع وهذا ناتج على ان نفسيته لم تستطع التحمل أكثر، بسبب الضغوطات و الآلام فيقرر الخروج من هذا الانحصار الى مكان يحس فيه بالراحة، وذلك من أجل تحرير النفس أكثر والاعلان عن الهموم التي ترافقه.

3- المكان المعادي:

وهو المكان الذي يحس فيه الانسان بالضيق لانعدام حرّيته.

¹ - نفسه، ص144.

² - نفسه، ص145.

³ - نفسه، ص121.

ومثال ذلك قصيدة " البلاد طلبت أهلها":

"الأغاني التي أنجبتها خطاي

سقطت في الكهوف

يا رنين السيوف"¹

فالكهف يعدّ من الأمكنة الأكثر انغلاقاً وظلمة، وهو من الأماكن التي تجعل الانسان يحسّ بالكآبة والظلم، وهذا يعني أنه يحمل معظم الوقت دلالة سلبية.

فقد وظف الشاعر كلمتان ترميان الى زلّات ونزوات الانسان (الاغاني، وخطاي)، و اقترنهما بالكهوف التي في معناها الظلمة والانغلاق، فالشاعر في هذه الحالة يبين لنا أن تلك النزوات قدّ ولّت وانحصرت في مكان عميق، مظلم، مخيف، ليوقظ صوت السلاح ليحين وقت الكفاح.

وفي قصيدة "أسوار" نجده يقول:

"وراءها القبور

وراءها مسالك ونبعة وسفح

وراءها كنيسة خاوية بلا جرس"²

نلاحظ أن الشاعر عند ذكره لهذه الأماكن (القبور، الكنيسة)، لها دلالة في نفسيته ، حيث يصف لنا وضعية "وطنه" بصفة عامة والقدس بصفة خاصة، فالقدس مكان تاريخي ومقدس لدى المسلمين وكذلك المسيحيين، فيصف ما خلفه العدو الصهيوني من قتلا، وما زاد المعنى قوة وايحاء تصويره للكنيسة الخالية من وجود البشر، ودليل على عدم وجودهم لفضة "الجرس"، والدلالة التي اراد ان يوصلها من خلال ذكره للكنيسة الخالية تتمثل في ان القبر هو المكان الممتلئ.

وفي قصيدة "لسبب عاطفيّ اغريقي" يقول :

"لم تخبر الأطلال عن عاشقها النبيل

¹ نفسه، ص193.

² - نفسه، ص118.

ولم أجد من صوتها سوى صدى الرنين¹

وظف الشاعر لفظة "الأطلال" لأنها اقرب للحسرة والندامة على ما مضى في ذلك المكان، فهذه الأطلال من قبل كانت محببة ويعشقها الكثير، أما الآن ما هي إلاّ مكان للحسرة والضيق على ما فات.

أما في قصيدة "الحب...لونه أحضر" يقول:

"أمس رأيتك في اسطنبول

أمس سمعتك في عتمات السجن تقول:"²

نجد الشاعر قد وظف "السجن" الذي بمجرد ذكره يوحي لنا بذلك المكان الموحش، المغلق، الكئيب، وباقترانه بلفظة "أمس" أعطت دلالة على أن الشاعر يتذكر ما مرّ به في ذلك المكان(السجن) من آلام وعذاب وخوف، ودليل على وحشية وقسوة وظلمة السجن هي لفظة "العتمات".

4- المكان تجربة معيشة:

ويقصد بها "المكان الممسوك بواسطة الخيال"³ وهو مكان يبقى محفوراً في ذاكرة المؤلف.

فيقول في قصيدة "قف...نبيك":

"ضاع ملكي

أكلتني الغربة السوداء، يا قبر عسيب

جارتني، إنّ غريبان بوادي الغرباء"⁴

ذكر الشاعر مكانان معروفان بالضيق، حيث يقرب ويلمح للفظه الغربة وكأنها تشبه "القبر"، وهذا دلالة على قسوة الغربة ومعاناة المغتربين، واحساسهم بالحزن والألم جراء

¹ - نفسه، ص227.

² - نفسه، ص373.

³ - جاستون باشلار، جماليات المكان، ص61.

⁴ - عز الدين المناصرة، الأعمال الشعرية، ص14.

بعدهم عن وطنهم، فاقترنهما "بالقبر" لتقريب معنى الغربة للقارئ وجعله يحس مدى خطورتها وكذا قسوتها وخاصة على الجانب النفسي، والغاية من وراء ذكره للغربة شوقه وحنينه للوطن.

وفي قصيدة "في الرد على الأحبة" يقول:

"لو أنني قمر في الشام مرتحل

لو أنني قمر

لو أنني حجر في الشام منغرس

لو أنني جبل

تشثاقه الأنواء والأمواج والسفن"¹

فالشاعر يتمنى لو أنه كان قمر ينتقل من مكان الى آخر، وذلك من أجل أن يشاهد كل ما هو مرتبط بوطنه بصفة عامة وقرينته بصفة خاصة، لكي لا يغفل عنه شيء، وهذا لشدة حرصه وحبه لوطنه (فلسطين).

كما يتمنى أن يكون ولو حجرا ويكون مغروس في أرض وطنه، والحجر دلالاته هي الانتماء الى الوطن، حيث نرى ان الشاعر يتمنى ولو أشياء بسيطة أو لا قيمة لها المهم عنده أن يكون تابعا ومرتبطا بأرضه (فلسطين)، والذي دفع به الى التمني قهره وألمه وحرزه لبعده عن أرضه، وتكراره للتمني (لو أنني) أعطت لمحة عن مدى شوقه لوطنه، ودليل حنينه له تذكره لأبسط شيء وهو "الحجر والجبل".

أما في قصيدة "مطار قلنديا" نجده يقول:

"كنت هجرت حقول التفاح الذهبي

كنت فتى منعدم الخبرة"²

نجد ان الشاعر يرسم ويصف بلاده، فوظف "الحقول" للدلالة على الخيرات التي تنتعم بها، ولما اقترنت بـ"التفاح الذهبي" أراد من ورائها اظهار قيمة جمالية، وكأنه يخصص هذه

¹ - نفسه، ص16.

² - نفسه، ص124.

الخيرات والنعم لوطنه، والذي اعطاها هذه الخصوصية هي لفظة "كنت"، ودلالة هذا الشطر هو ندمه الشديد لمغادرته هذه الارض.

ثانيا- التشكيلات المكانية:

أما فيما يخص تشكيلات المكان فيتضمن عنصرين هما: المكان المفتوح والمكان المغلق.

1-الأماكن المفتوحة:

وهو ذات حيز مكاني خارجي واسع يتسم بالحرية ويمكن حصرها في الساحات والشوارع...وغيرها، ونذكر منها ما يلي:

أ- الغابة: نجد في قصيدة "قفا...نبك" يقول فيها:

مقيم هنا في انتظارك في غابة من سماء الغدير

قليل من العشب، تأتي إليك مع الحدس غزلان وجرة"¹

حيث يعطي الشاعر لقارئه الانطباع بفسحة المكان الذي هو "الغابة"، وإذا كانت الغابة في العرف الفني تدل على كثافة الأشجار، فإنها لما اقترنت هنا بدلالة الانتظار أصبحت الغابة فضاء مفتوحا على الحياة، لأن الانتظار غير محدود الزمن، فهو مفتوح على مصرعيه، وما يزيد من هذا الغدير المفتوح على مستوى جريان الماء، أصبح المكان هنا مفتوحا دلاليا داخل النص، ومفتوحا أيضا على المستوى النفسي للشاعر والمتلقي أيضا.

ويقول في قصيدة "دليلة الغزية"

"تقرأ في الليل كتاب البحر الثرثار

تسمع أسرار الغابة بعد سهيل العاصفة الخضراء"²

وهو حضور آخر لدلالة "الغابة"، فبعد المثال الأول الذي عاش فيه الشاعر لاضطراب الانتظار في الغابة، هو الآن يصمت هادئا لسمع سهيل العاصفة، والذي يجدر الإشارة

¹ - نفسه، ص8.

² - نفسه، ص197.

إليه هو أن العاصفة لا تتذر بالخطر فهي بصوت الصهيل، وهو متعلق بالفرس الذي يحمل دلالة الخطر ومصوف بالاخضرار الذي يدل على الأمل والانفتاح دوماً.

ب- المدينة والبلد: وهي ذلك الحوض الذي يحتضن الأجناس المختلفة، والتي لا ترتبط بينهم أية صلة قرابة، حيث نجد فيها حدود هندسية ودلالات رمزية واسعة ومتعددة.

ويقول في قصيدة "طريق البنات"

"مدن كالشوارع، لا تستطيع السكوت

رغم هذا وذاك تموت"¹

يحاول الشاعر أن يصور المدينة من جانبها المعتم والمظلم، حيث يصفها بالشوارع وهذا لكثرة الشوارع المتواجدة في المدينة الواحدة، لكثرة، وكذا كونها تشهد حشداً كبيراً من الناس مع تعدد الأجناس والسلالات مما أدى إلى الاكتظاظ والازدحام، والرابط الذي يجمع بين المدن والشوارع هو "عدم السكوت" و"الانفتاح المطلق".

و يقول في قصيدة "مهنة حرّة"

"كنا نركب ظهر الشهباء صباحاً من بيت المقدس

حتى بغداد

حيث تمرّ على بادية الشام

ونعود إلى القدس لننام"²

فالشاعر من خلال هذه الأشرطة يقدم حالته النفسية، وسببها "المنفى"، كما بين لنا مدى شساعة الشام، ويبين لنا من خلال ذكره لهذه المدن مدى عشقه للماضي (ماضيه) وكرهه للحاضر ويتمنى أن يكون المستقبل أحسن وأفضل من الحاضر وذلك في توحيد الأرض العربية والإسلامية لتكون وطن واحد.

فسبب عشقه للماضي راجع إلى تنقله في الأراضي العربية بحرية دون حدود ولا قيود ما يعني اعتبارها كوطن واحد أو بعبارة أدق مدينة واسعة وشاسعة، أما كرهه للحاضر

¹ - نفسه، ص 384.

² - نفسه، ص 78.

فيتمثل في وجدانه لأن الحدود بين العرب انغلقت والذي زاده كرها للحاضر هو اغترابه وبعده عن وطنه.

كما أن "للقدس" دلالة واضحة هي دلالة العشق والطمأنينة، لأن القدس تمثل نقطة التقاء الوحدة العربية والاسلامية.

ويقول في قصيدة "الخروج من البحر الميت"

"القدس تصاهر بيروت

بيروت توزع بسمات تسامحها في كركوك

شجر الغوطة يرقص سكرانا في عمان"¹

وهو حضور آخر لدلالة المدينة وكذلك البلدان، حيث يجسد لنا صورة المدن أو البلدان العربية وكأنها متجذرة بجذور العروبة، فيصور أبعاد التآخي والتضامن كما يحرص على التنويع في ماهية المكان، فيأتي بعاصمة (القدس، بيروت، عمان) ومدينة (كركوك)، ويصورها وكأنها "مدن" مترابطة متعاونة ما يعني أنها منفتحة انفتاحا لا قيود لها، كما يضيف رمزا جغرافيا ويتمثل في (شجرة الغوطة) ولعل هذا التنويع المكاني غايته التفاعل الوجداني بين الشعوب العربية لكي تتفتح مدنها أكثر من ذي قبل، ولهذا حاول ان يربط بين (القدس وبيروت وعمان وكركوك).

كما نجد تداخل وتزاحم بين الدول العربية والفلسطينية، حيث يقول في قصيدته:

"وهل بقيت في المدينة حدائق، أيها السيّد!!"

قلبي يحدثني، أيها السيّد

بأنني سأصبح، داليّة من الخليل،

أوزيتونة في بيت لحم،

أو مطعما بحريا في حيفا،

أو أرزة في أعمال لبنان،

¹ - نفسه، ص155-156.

أو كتابة في نصوص رأس شمرا،

أو قلعة في الكرك،¹

فلاحظ ان الشاعر قد مزج بين الأماكن الفلسطينية والعربية معا، ففي الشطر الأول تذوب الحدود السياسية وتتلاشى المسافات، وبذلك يتحقق الحلم الوجودي الذي لطالما حلم به الشاعر، ويصبح المكان مفتوحا على مصراعيه، حيث يستعين لتحقيق هذا الهدف الى استحضار الرموز.

اذ ينسب لكل مكان رمزه التاريخي والثقافي الخاص به (فالدالية للخليل، والزيتون لبيت لحم، والمطعم البحري لحيفا، والارز للبنان، والقلعة للكرك) ولهذا يتحول المكان من الشكل الجغرافي الى أيقونات رمزية قومية، ومن مكان محدود الى مكان فسيح. والذي اعطاها هذا الانفتاح توظيفه للرمز المكاني النابع من الطبيعة (الدالية الزيتون، الارز).

وهذا التنوع في الأمكنة برموزها الطبيعية يحمل في داخله عشقا للأرض وتاريخها، لأن استمرار الأرض من استمرارية التاريخ.

وبذلك تحولت المدينة والبلد من مكان عادي الى مكان فني، وذلك لارتباطها باللغة الشعرية.

أما فيما يخص ذكره للقدس، نجده يقول في قصيدة "في الرد على الاحبة"

"عند باب القدس، ماتت جدتي

وهي تحطي لشجيرات العنب

عن زمان سوف يأتي"²

فلاحظ ان الشاعر قدم "عند باب القدس" على "ماتت جدتي" وهذا للفت الانتباه الى أهمية المكان وقدسيته وتاريخه العريق (القدس)، فالقدس مكان معروف بشساعته حتى

¹ - نفسه، ص273.

² - نفسه، ص18.

وهو في انحصار، والذي يزيد للمكان انفتاحا أكثر ذكره "للجدة" لأن دلالتها تتمثل في الاصاله والهوية، اما الشجيرات فدلالاتها تتمثل في ابناء فلسطين (الجيل الجديد).

ج-الصحراء: وتعدّ من الأماكن المفتوحة انفتاحا واسعا والتي تدل على الحرية والاندفاع، ونجده يقول في قصيدة "أماكن":

"جاءوا، جاءوا من قلب الصحراء

فكّوا أصفاد الأحباب المسجونين".¹

يعطي الشاعر لقارئه الانطباع بفسحة المكان الذي هو "الصحراء"، وإذا كانت الصحراء في العرف الفني تدل على فسحة المكان وكثرة الرمال، فإنها لما اقترنت هنا بدلالة "القلب" أصبحت الصحراء رمزا للقوة والصمود والتحمل، وفضاء مفتوحا على الحياة الصعبة، وما يزيد من هذا الانطباع هو تكرار الشاعر للفظه "جاءوا، جاءوا" رغبة منه في رفع قيمة هؤلاء مع تبيان حقيقة الصحراء، وبذلك أصبح المكان هنا مفتوحا دلاليا داخل النص.

د- المقهى: يأخذ المقهى مكانا بارزا في المجتمعات إذ يمثل نقطة استقطاب مفتوحة لمختلف الاجناس والثقافات، حيث يتموقع عموما على حافات الطريق، اذ يوحي بالثبات بعد الدخول إليه من المكان المتحرك، فهو ملتقى واسع لمختلف فئات البشر، حيث يقول شاعر النابلسي "ان المقاهي انتشرت في أماكن مختلفة من العالم العربي، كانت فيه مجتمعات هذه المقاهي منفتحة انفتاحا اجتماعيا وثقافيا وفنيا"² حيث يعدّ مكان يخوض فيه القضايا الاجتماعية والسياسية، ويقول في قصيدة "المقهى الرمادي"

"أيها السارون في منتصف الليل وفي أعينكم

ظماً للدفع في أحضان مقهى"³

يعطي الشاعر الانطباع بأهمية المكان وهو "المقهى" ودوره الفعال في حياة الانسان حيث لا يمكن الاستغناء عنه، ولما اقترنت بدلالة "أحضان" أصبح المقهى يحيل أيضا

¹ - نفسه، ص498.

² - شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص195.

³ - عز الدين المناصرة، الأعمال الشعرية، ص59.

على الأمل والأنس والراحة، وبذلك أصبح المكان هنا مفتوحاً دلاليًا داخل النص ومفتوحاً أيضاً على المستوى النفسي للشاعر والمتلقي معاً.

2- الأماكن المغلقة:

وهو محيط ضيق ومحدود يتسم بالقيود والخصوصية.

ويمكن حصرها في: البيت، المنزل، الفندق، السجن...، ونذكر منها ما يلي:

أ- **الفندق**: فكما نعلم أن الفندق بمثابة بيت واسع يشمل على عدّة غرف، ونجد نوعان من الفنادق: الفندق الأول لعامة الشعب الذي يقل فيه ابسط الامور والحاجيات، أما الفندق الثاني لأصحاب النفوذ والسلطة.

ويقول في قصيدة "سبب عاطفيّ إغريقي"

الفندق الرخيص لم ينم

قد يعبرون اليوم، ربّما، وربّما غدا قد يهجم البرابرة¹

فمن خلال هذا المقطع يبين لنا الشاعر مدى ضيق المكان الذي هو "الفندق"، وهذا لاقتراحه بلفظة "رخيص" ومن خلاله يصور لنا حالة المكان المزري، وما زاد للمكان انغلاقاً وانحصاراً اقتترانه بدلالة "لم ينم".

ب- **الشرفة**: وهي من الأماكن التي مغلقة، حيث نجد في قصيدة "تأشيرة الخروج"

يقول فيها:

"أنا عاشق خلف بابك، ابكي ولا تعلمين

ألا ترحمين عذابي... على شرفة انتظر"²

يقدم الشاعر في هذه الأبيات "أماكن مغلقة" وتتمثل في "الشرفة والسجن".

فالشرفة هي مكان ضيق مرتبط بالغرفة، حيث تطل على المحيط الخارجي، وإن كانت تدل على الضيق فإنها تدل أيضاً على الأمل والاستشراق، وذلك عند احساس الانسان بضيق الغرفة يلجأ الى الشرفة للتخفيف عن غربة نفسه.

¹ - نفسه، ص 225.

² - نفسه، ص 144.

فدلالة الشرفة في هذا الشطر بالنسبة للشاعر تحمل دلالة الحنين والاشتياق، فانها لما اقترنت هنا بدلالة الانتظار، أصبحت الشرفة فضاء مغلقا ومنحصرا يغلب فيها التوتر والحزن.

ج-السجن:يعدّ السجن من الأماكن الأكثر انغلاقا على الانسان

وفي القصيدة نفسها يقول:

"فضاؤك سجن كبير، له شرفة واحدة"¹

فالسجن يعد من "الأماكن العدائية فهو بؤرة الحصار المكاني، بل تعدّ نقيضا لباقي الأمكنة، إذ يظل معبرا عن حضور الموت والقمع...فإن حصار السجن فضلا عن ذلك حصار مادي يعاش فيه على مستوى الجسد"²

فمن خلال الشاعر يبين لنا مدى تأثير المكان في نفسيته، حيث يصور الغربة على أنها سجن، فهو يقرّ لنا مدى شساعة المكان وانفتاحه، لكنه في نظره وحسب نفسيته يراه مغلقا ومحدودا، ويعود السبب الى حنينه واشتياقه لأرض الوطن.

د- الغرفة: تشكل الغرفة جزءا هاما من الأماكن المغلقة لكن بسمة حميمية بما توفرها لسكانها من أمن واستقرار، فهي التي تحوي اسراره وتحميها، فضلا عن البعد النفسي والاجتماعي الذي تدل عليه.

ونجد الشاعر يقول في قصيدة "توقيعات"

"حلف بغربته السوداء"

وبكى: ياغرفة نومي

ما أطول أيّام الشرفة"³

حيث يعطي الشاعر لقارئه الانطباع بمكانة الغرفة، وإذا كانت الغرفة في العرف الفني تدل على الانغلاق، فإنها لما اقترنت هنا بدلالة البكاء، اعطت للغرفة خصوصية خاصة

¹ - نفسه، ص144.

² -محمد عبيد صالح السبهاتي، المكان في الشعر الأندلسي، ص120.

³ - عز الدين المناصرة، الأعمال الشعرية، ص47.

من حيث حفظ الأسرار ومشاركتها الشعور سواء بالفرح أو الحزن، فالشاعر اعطى للغرفة وصفا عميقا فهي أكثر اتساعا من هذا العالم الضيق بمآسيه وآلامه

ثالثا- أبعاد المكان:

نتطرق الى اعطاء لمحة عن هذه الأبعاد.

أ- البعد النفسي:

يرتبط هذا البعد بالإحساس بالمكان، وذلك من خلال مزاجية الانسان، حيث يقدم المؤلف مكان ما مظفرا بعاطفته ومصبوغا بحالته الشعورية سواء بالفرح أو الحزن

فمثلا في قصيدة قفا...نبك" نجده يقول فيها:

"أكلتني الغربة السوداء، يا قبر عسيب"¹

فالشاعر يصور لنا حالته النفسية المتدهورة اثر الغربة، وما صنعت منه، وهذا التصور ناتج عن حزنه الشديد على مفارقة وطنه.

نلاحظ أن المكان في الأعمال الأدبية تأخذ شكلا وفق الحالة النفسية والمزاجية للمؤلف، ففي المثال السابق ذكرنا مكان كان السبب في كآبته وحزنه، وهذا ما أدى الى اثر سلبي على نفسيته.

كما يرسم لنا صورة أخرى حول حالته النفسية، يقول فيها:

"ألم تلمح الغدر يجري كنهر تدفق في المنحدر"²

ففي هذا الشطر نجد الحالة المزاجية للشاعر لم تتغير عن سابقاتها بل تعدت الى خيبة أمل، مما جعل نفسيته في انهيار مستمر، نجد في ديوان "عزالدين المناصرة" كثرة استعماله للبعد النفسي، وهذا راجع الى حالته النفسية وما يشعر به اتجاه وطنه وبعده عنه، ما يعني أن البعد النفسي يجعل الانجذاب الى المكان دون غيره أو النفور منه، وهذه الأمكنة تشكل دلالات ترتبط بنفسية وسلوك الشخصيات.

2- نفسه، ص8.
2- نفسه،

ب- البعد الواقعي:

نجد البعد الواقعي حاضرا في شعر "عزالين المناصرة" وذلك على نحو بارز، حيث تتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي، فيسهم بدوره في إبراز الشخصيات مع تحديد كينونتها بصبغة المكان، حيث نلاحظ عناية شديدة من قبل الشاعر بالأماكن الواقعية، ويتضح ذلك من خلال تذكره لقريته ووطنه بل تعدى الى ذكره لبعض الأماكن، ومن هذه الأماكن نجد (البستان، الخليل، الشام، الجسر، الغابة، القاهرة، بيروت...)

فنجده يقول في عدّة قصائد:

"لو أتاها حارس البستان في يوم مطير"¹

"في سهول الشام"²

"لأنهم في القدس والخليل، أو في الناصرة"³

تتضح واقعية المكان من خلال التتبع الدقيق للوصف، لأن "الوصف" يعدّ من أبرز المساهمين في تطور المكان، فنستنتج أن البعد الواقعي حاضر في القصائد وهذا من خلال اطلاق الاسماء الحقيقية على الأماكن.

ج- البعد الاجتماعي:

يرتكز هذا البعد على العادات والتقاليد واساليب الحياة الاجتماعية، ورغم أن هذا البعد لم يظهر كثيرا إلا أنه كانت هناك اشارات تدل عليه، نذكر منها:

"القبائل صارت ترى تحت أقدامها"⁴

"ذلك المقهى الذي يقبع في حضن الحسين"⁵

فهذه الأماكن "القبائل والمقهى" تعدّ من أهم الاماكن الاجتماعية، والتي من خلالها تشهد عادات وتقاليد حسب كل مجتمع.

¹ - نفسه، ص71.

² - نفسه، ص149.

³ - نفسه، ص226.

⁴ - نفسه، ص26.

⁵ - نفسه، ص60.

د- البعد الهندسي:

يأخذ المكان هذا البعد من خلال ادخال التوظيف الهندسي ضمن لغة الوصف والسرد، وذلك باستخدام لغة المصطلحات المتداولة من خلال "الاشكال والمسافات"، ونذكر منها:

"موصدة الأبواب والكوى"¹

"فيمشي الهوينا كدحرجة لقناني النبيذ على الطاولات"²

"مريام سور، ثمّ باب ثمّ سور ثمّ باب ثمّ سور"³

هذه هي الأبعاد الموظفة في الديوان، ولكل بعد ودلالاته الخاصة.

"

1- نفسه، ص94.

2- نفسه، ص49.

3- نفسه، ص118.

خاتمة

خاتمة:

يملي العرف الأكاديمي في كل بحث لأن ينتهي برصد مجموعة النتائج المتوصل إليها، وإن البحث في جماليات المكان في شعر عز الدين المناصرة لأكبر وأعمق من أن توجد نتائجه في نقاط محدود، إلا أنني أجد في بحثي المتواضع هذا قد وقفت عند بعض خصائص المكان في شعر عز الدين المناصرة، وقد ضمنتها فيما يأتي من نقاط:

إن دلالة المكان في الشعر العربي المعاصر ليست كدلالة المكان في الشعر العربي الجاهلي، ذلك أنها تطورت وتغيرت، لأن المكان في الشعر الجاهلي يعتمد على البعد الهندسي فقط، أما في الشعر المعاصر فإنه نفسي واجتماعي.

رغم الاختلاف في مفهوم المكان من مؤلف إلى آخر إلا أن المعنى واحد وهو "الموضع" الذي يتأسس فيه استقرار الإنسان وحياته.

تكمُن أهمية المكان كممكن سردي بارز في الشعر أو أي عمل أدبي، فهو أشبه بوعاء للأحداث، وهذا ما أدى إلى النظر للمكان بعيداً على أنه أشبه إلى ديكور خارجي لا علاقة له بالأحداث والشخصيات.

يعتبر المكان جزء من مكونات العمل الأدبي، وعنصر ومؤثر يحمل أبعاداً و دلالات متعددة.

وظف الشاعر أنواع الأماكن وهي: مجازي، هندسي، تجربة، معيشة، والمعادي، وكل نوع يختلف عن غيره وذلك لاختلاف خصائصهم، ومن خلالها يفسر دلالة توظيف المكان.

تعتبر تشكيلات المكان من العناصر المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة أي عمل أدبي، وتتمثل في الأماكن المغلقة والمفتوحة.

يقوم الوصف بدور بارز في المكان ذلك أنه يعد الأداة التي يتشكل من خلاله كما تتعدد وظائفه وهي (التزيينية أو الجمالية، الإيهامية، التوضيحية).

نلاحظ أن الشاعر عز الدين المناصرة أكثر في استعماله للمكان، وبطريقة فنية إبداعية وهذا لكونه قد تجول في كثير من الأماكن في هذا العالم مما أدى إلى إثراء تجربته الشعرية.

يضيء المكان في العمل الأدبي جمالاً ورونقاً مما جعله محل اهتمام الدارسون له.

استخدام الشاعر عز الدين المناصرة "البعد النفسي" بكثرة والسبب راجع لحالته النفسية و التي تتمثل في منفاه و بعده وطنه.

كثرة استخدامه للأماكن المختلفة سواء (القرى أو المدن أو البلدان..) نذكر منها (القدس الخليل، القاهرة، بيروت، الصين...)

كثرة استعماله للرموز و الانزياح في قصائده مما جعله من المبدعين الأوائل لهذين المرتكزين .

يكمل إبداع الشاعر للمكان من خلال استعماله للرموز الموحية .

ملحق

- نبذة عن حياة الشاعر:

1-التعريف بـ "عز الدين المناصرة":

"ولد سنة (11أفريل 1946) شاعر وناقد ومفكر فلسطيني من مواليد محافظة الخليل وهو حاصل على شهادة (الليسانس في اللغة العربية" و"العلوم الإسلامية" في جامعة القاهرة 1968- ثم أكمل دراسته العليا لاحقا، وحصل على (شهادة التخصص) في الأدب البلغاري الحديث و(درجة الدكتوراه) في النّقد الحديث¹ وفي "الأدب المقارن من جامعة "صوفيا" عام 1981م، عمل عميدا و استاذا مشاركا وعضو مجلس أمناء لكلية العلوم التربوية الجامعية التابعة لوكالة الغوث ومؤسسا ورئيس تخصص اللّغة العربية وآدابها في جامعة القدس المفتوحة، وأستاذا مساعدا وأستاذا مشاركا في جامعة تلمسان الجزائرية، ومدرسا في جامعة قسنطينة الجزائرية، وأشرف على أطروحات الدكتوراه: في جامعة وهران وجامعة الجزائر المركزية، وهو الآن أستاذ الأدب العربي في كلية الآداب في جامعة فيلادلفيا في المملكة الأردنية الهاشمية²

عاش منتقلا في البلدان التالية:

فلسطين (1946-1964)

الأردن (1970-1973).

لبنان (1973-1977).

بلغاريا (1977-1981).

لبنان ((1981-1982).

تونس (1982-1983).

الجزائر "قسنطينة" (1983-1987).

الجزائر "تلمسان" (1987-1991).

<http://ar.wikipedia.org>

¹عز الدين المناصرة

² عبد عون الرّوضان، الشعراء العرب في القرن العشرين (حياتهم، شعرهم، آثارهم)، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، 2005، ص342.

الأردن (1991-...الى يومنا هذا).¹

2- مؤلفاته:

أ- دواوينه الشعرية:

ياعنب الخليل (1968)، الخروج من البحر الميت (1969)، قمر جرش كان حزينا (1974)، بالأخضر كفناه (1976)، جفرا (1981)، كنعانيدا (1983)، حصار قرطاج (1984)، ديوان عزالدين المناصرة (1987)، يتوهج كنعان (1990)، رعويات كنعانية (1992).²

ب - في الأدب والفن:

الفن التشكيلي الفلسطيني، والسينما الاسرائيلية في القرن العشرين، وشاعرية التاريخ والامكنة: حوارات، والمثاقفة والنقد المقارن ،والمسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، إشكالية التعددية اللغوية ، الجفرا والمحاورات، وعبد الرحيم محمود : الاعمال الكاملة ، ورعويات كنعانية ، ومقدمة في نظرية المقارن، وحارس النص الشعري³

ج - ترجم من أعماله:

رذاذ اللغة: شعر ترجمه الى الفرنسية المغربي د. محمد موهوب و صدر في باريس سنة 1997م.

صبر ايوب، شعر ترجمه الى الفارسية موسى بيدح و صدر في طهران عام 1997م⁴ .

د- كتب نقدية من تجربته الشعرية والنقدية:

محمد بن احمد واخرون: البنية الايقاعية في شعر المناصرة ، منشورات اتحاد كتاب فلسطين، رام الله، 1998

ليديا وعبدالله: التناص المعرفي في شعر المناصرة.

¹-عزالدين المناصرة <http://www.drmosad.com/index212.htm>

²- كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ص216.

³- اميل بديع يعقوب، معجم الشعراء (منذ بدء عصر النهضة)، دار صادر موسوعة الشعراء العرب، بيروت، لبنان، ج2، ص797.

⁴- عبد عون الرّوضان، الشعراء العرب في القرن العشرين، ص343.

- فيصل القيصري: بنية القصيدة في شعر المناصرة.
- صادق الخضور: التواصل بالتراث في شعر المناصرة.
- يوسف رزوقة (جمع وتقدير) : المناصرة شاعر المكان الفلسطيني الأول 2008.
- فتيحة كحلوس: بلاغة المكان في الشعر العربي الحديث.
- ساطي القطيش: الصورة الشعرية في شعر المناصرة.
- فادي خطاطبة: الرموز التراثية في شعر المناصرة.
- زايد الخوالدة: صورة المكان في شعر عز الدين المناصرة.
- أمل محمد حمد العمارية: توظيف الموروث الشعبي في الشعر الأردني الحديث¹.
- هـ- جوائز وأوسمة:

- 1- جائزة (المركز الأول في الشعر)، في الجامعات المصرية ، الجهة المانحة: رئاسة جامعة القاهرة ، الجمهورية العربية المتحدة 1968 .
- 2- (وسام القدس) الجهة المانحة: اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين 1993.
- 3- (جائزة غالب هلسا للإبداع الثقافي) الجهة المانحة: رابطة الكتاب الأردنيين، عمان الأردن، 1994.
- 4- جائزة الدولة التقديرية في الآداب (حقل الشعر) الجهة المانحة، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 1995.
- 5- (جائزة سيف كنعان)، الجهة المانحة: حركة فتح الفلسطينية 1998.
- 6- جائزة (التفوق الأكاديمي، والتميز في التدريس)، الجهة المانحة: جامعة فيلادلفيا، 2005.

¹ عز الدين المناصرة، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات مجلة اتحاد كتاب الانترنت المغاربية، 2014، ص 8-10.

7- جائزة (الباحث المتميز في العلوم الإنسانية)، عن كتابة: (علم التناص، والتلاص) الجهة المانحة: وزارة التعليم العالي الأردنية 2008.

8- جائزة القدس، الجهة المانحة، الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، القاهرة 2011¹.

¹-المرجع نفسه، ص13-14.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش

أولاً- المصادر:

- 1) امرئ القيس، الديوان لأبي الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري، صححه الشيخ ابن أبي شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1947.
- 2) عزالدين المناصرة، الاعمال الشعرية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ج1، ط1، 2006.
- 3) محمود درويش، الديوان، دار لعورة، لبنان، ط2، 1947.

ثانياً- المراجع:

أ- المراجع العربية:

- 4) ابراهيم روماني، المدينة في الشعر العربي الحديث (الجزائر نموذجاً 1925-1962) الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط1.
- 5) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمرة اللغة، مكتبة مثنى، بغداد عن طبعة حيدر أبا الدكن، الهند، 1345هـ
- 6) أحمد زبيير، جماليات المكان في قصص ادريس الخوري (دراسة نقدية)، التنوفي للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2009.
- 7) أحمد محمد عوين، دراسات في السرد الحديث و المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2009.
- 8) باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الاردن، 2008.
- 9) بدوى طبانة، قضايا النقد الأدبي (الوحدة، الالتزام، الوضوح و الغموض، المضمون) دار المريخ للنشر، 1984.
- 10) حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاً نية جمالية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- 11) حسن صديق، فلسفة الجمال ومسائل الفن عند أبي حيان التوحيدي، دار القلم العربي، سوريا، ط1، 2003.
- 12) حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000.
- 13) حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2000.
- 14) حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي حجازي) عالم الكتب، أربد، الاردن، ط1، 2006.

- 15) زايد محمد ارحيمه الخوالدة، صورة المكان في شعر عزالدين المناصرة، دار
الراية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012، ص12.
- 16) سيزا قاسم، بناء الرواية(مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة العامة للكتاب
مصر، دط، 1984.
- 17) شاكرا النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ط1، 1994.
- 18) صالح ابراهيم ، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيق، المركز
الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.
- 19) صبيحة عودة زعرب جماليات السرد في الخطاب الروائي غسان كنفاني، دار
مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1 2006.
- 20) عبد الرحمن بدوي، الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1987.
- 21) عبدالحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القضية الجزائرية الحديثة، ديوان
المطبوعات الجماعية الجزائر، دط، 1994.
- 22) عبد عون الروضان، الشعراء العرب في القرن العشرين(حياتهم، شعرهم
آثارهم)، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، 2005.
- 23) عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث
الإنسانية والاجتماعية للنشر، ط1، 2009.
- 24) عزالدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضايا وظواهره الفنية والمعنوية
المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط...، 1994.
- 25) عزالدين المناصرة، جمره النص الشعري(مقدمات نظرية في الفاعلية والحاثة)،
منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب، دار الكرمل للنشر، سوريا، ط1، 1995.
- 26) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في الهجرة
إلى الشمال)، دار همومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010.
- 27) عمر عيلان، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيوثقافية في روايات
عبد الرحمن بن هدوقة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.
- 28) قادة عقاق، جماليات المكان في الشعر العربي(جدل المكان والزمن)، دار الغرب
للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2002.
- 29) كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4.
- 30) كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر، ط1، 2009.

- (31) محمد علي كندي، الرموز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب ونازك والبياني)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2003.
- (32) محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم(محاولة تنظيرية وتطبيقية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
- (33) محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1987.
- (34) مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر المغربي المعاصر عالم المعرفة، 1995.
- (35) ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقدية في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت لبنان، ط2، 1981.
- (36) ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، أربد، الاردن ط1، 2011.
- (37) هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي(دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2007، 1.
- (38) يادكار لطيف الشهر زوري، جماليات التلقي في السرد القرآني، دار الزمان سوريا، ط1، 2010.

ب-المراجع المترجمة:

- (39) ارسطو، الطبيعة ترجمته: اسحاق بن جنين، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دط
- (40) جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمته: غالب هلسا، صدر عن مجلة الأعلام دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، 1980.
- (41) جيرار جنيت، كولدستين، رايمون وغيرهم، القضاء الروائي، ترجمته: سعيد الغانمي، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ج3، ط2006، 1.

ثالثا-المعاجم:

- (42) ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دط، 2009.
- (43) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005.
- (44) اميل بديع يعقوب، معجم الشعراء(منذ بدء عصر النهضة)، دار صادر موسوعة الشعراء العرب، بيروت، لبنان، ج2، 1982.
- (45) جميل صليبي، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، 1982.
- (46) الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج4.
- (47) الزمخشري، أساس البلاغة، معجم في اللغة والبلاغة، مكتبة لبنان، ط1، 1996.

48) سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت المغرب، ط1، 1985.

49) منجد المعلوف، المنجد في اللغة الأعلام، منشورات دار النشر، ط1، 1962.

رابعة-المجلات والدوريات:

50) ابراهيم منصور الياسين، الرموز التراثية في شعر عزالدين المناصرة مجلة دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2003.

51) نوار بوحلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، مجلة مقاليد الجزائر، العدد3، 2012.

52) عزالدين المناصرة، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات مجلة اتحاد كتاب الانترنت المغاربية، 2014.

خامسا- المواقع الالكترونية:

53) قالح الحجية، الرمزية في الشعر العربي المعاصر <http://aswat-e-chamal.com>

54) عزالدين المناصرة <http://ar.wikipedia.org>

55) عزالدين المناصرة <http://www.drmosad.com/index212.htm>

56- عمران عزالدين أحمد، الغموض في الشعر الحديث

<http://dhifaaf.coù/vb/archive/index>

فهرس الموضو عات

ب	مقدمة.....
	- مدخل: جماليات المكان/ حدّ المفهوم
4	أولاً- مفهوم الجمالية:.....
4	لغة.....
5	اصطلاحاً.....
7	ثانياً- تطور دلالة المكان في الشعر العربي.....
11	ثالثاً- مرتكزات الشعر العربي المعاصر.....
	- الفصل الأول: المكان في الشعر العربي المعاصر
15	أولاً: مفهوم المكان وأنواعه.....
15	1- مفهوم المكان:.....
15	أ- من المنظور اللغوي.....
16	ب- من المنظور الفلسفي.....
19	ج- من المنظور الأدبي.....
21	2- أنواع المكان.....
21	أ- المجازي.....
22	ب- الهندسي.....
22	ج- تجربة معيشة.....
23	د- معادي.....
23	ثانياً- تشكيلات المكان وابعاده:.....
23	1- التشكيلات المكانية:.....
24	أ- الأماكن المفتوحة:.....
26	ب- الأماكن المغلقة.....
27	2- أبعاد المكان:.....
24	أ- النفسي.....
28	ب- الاجتماعي.....
28	ج- الهندسي.....

28.....	د- الواقعي.....
29.....	ثالثا- الوصف ووظيفته في المكان:
29.....	1- وصف المكان
30.....	2- وظيفة الوصف
32.....	رابعا- أهمية المكان
الفصل التطبيقي: البحث عن المكان في القصيدة	
34.....	-دراسة المكان وفق مكوناته
34.....	أولا- أنواع المكان:
34.....	1-المجازي
37.....	2-الهندسي
38.....	3-المعادي
40.....	4-تجربة معيشية
42.....	ثانيا- التشكيلات المكانية:
42.....	1-الأماكن المفتوحة:
24.....	أ-الغاية
43.....	ب-المدينة والبلد
46.....	ج-الصحراء
46.....	د-المقهى
47.....	2-الأماكن المغلقة:
47.....	أ-الفندق
47.....	ب-الشرفة
48.....	ج-السجن
48.....	د-الغرفة
49.....	ثالثا: أبعاد المكان:
53.....	-خاتمة
55.....	-ملحق
60.....	قائمة المصادر والمراجع

المخلص:

يعتبر المكان من العناصر المهمة والفعالة في بناء الأعمال الأدبية، حيث يكمن دوره المهم في معرفة تقنيات الشخصيات وسلوكياتها وتصرفاتها، كما يكشف لنا الأفكار التي تحملها، وقد قمت في هذا البحث بتبيان أهم العناصر التي يتشكل من خلالها المكان وتتمثل في "الأنواع" و"التشكيلات" و"الأبعاد"، فقامت بتطبيقها على قصائد -عزالدين المناصرة، وذلك لتبيان جمالياتها، كما يعود الفضل الى الوصف الذي رفع قيمة "المكان" الى ما هو عليه.

Résumé :

L'endroit est un élément important dans la construction de œuvres littéraires, où trouve le rôle important dans le techniques de la connaissance et mener des personnages **weslokatha** et nous révèle les idées, j'ai dans cette recherche en identifiant les éléments les plus importants dont l'emplacement est le « espèce » et les « profils » et les « **dimensions** », vous appliquez à poèmes-Ezzedine Almnassara, pour tenir **compte sa beauté**, grâce aussi à la valeur de la **description** « emplacement » pour ce que c'est.